الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج-البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم علم النفس

تخصص علم النفس العيادي

الديناميـة الأسريـة للمراهقين الجانحين

مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص علم النفس العيادي

من إعداد :

- حموش عيسى
- خالص صالح

تحت إشراف الأستاذ:

صوان ع. الوهاب

السنة الجامعية :2020/2019

كلمة شكر و إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه, أما بعد..

و أننا بعد شكر الله عز و جل الذي أمدنا بعونه و توفيقه على إنجاز هذا العمل المتواضع نتوجه بجزيل الشكر الى كل من ساعدنا من قريب و من بعيد .

كما نتوجه بجزيل الشكر الى أساتذة تخصص علم النفس العيادي خاصة الأستاذ المشرف "صوان عبد الوهاب " الذي نعتبره قدوة لنا في هذا التخصص , و كل زملائنا الطلبة.

نسأل الله ان يوفقنا العلم النافع و العمل الصالح .

الفهرس

-كلمة شكر

-المقدمة.....4

الجانب النظري

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

1. إشكالية البحث.....7
2. فرضية البحث.....8
3. تحديد المفاهيم الأساسية.....9
4. أهداف البحث.....9-10
5. أهمية البحث.....10

الفصل الأول: الدينامية الأسرية

-تمهيد.....

1. تعريف الدينامية.....11
2. تعريف الجماعة.....11-12
3. تناول التحليل النفسي للجماعة.....12
4. تعريف الأسرة.....13
5. أشكال الأسرة.....14
6. الدينامية الأسرية.....14
7. الدينامية العلائقية.....14
8. نوعية العلاقة بين الآباء و الأطفال.....15
9. النظريات المفسرة للأسرة.....15-17

-خلاصة.....

الفصل الثاني: المراهقة

-تمهيد.....

1. مفهوم المراهقة.....20
2. مراحل المراهقة.....22
3. أنماط المراهقة.....24
4. خصائص النمو في مرحلة المراهقة.....25
5. النظريات المفسرة للمراهقة.....29

خلاصة.....

الفصل الثالث: الجنوح

- تمهيد.....

1. مفهوم جنوح الأحداث.....35
2. النظريات المفسرة لجنوح الأحداث.....36
3. أشكال الجنوح.....42
4. أسباب الجنوح.....43

خلاصة.....

الفصل الرابع: الاجراءات المنهجية

_ تمهيد:

1- إعادة التذكير بفرضية الدراسة

2- تحديد المنهج الملائم للدراسة

3- الدراسة الاستطلاعية

4- مجموعة البحث

5- وسائل جمع البيانات

خلاصة االدراسة

مقدمة:

يولد الطفل وسط أسرة تكفل تربيته و تنشئه اجتماعيا مسايرة بذلك مراحل نموه و تطوره, حيث ينتقل الطفل من تبعيته تدريجيا إلى الاستقلالية و ذلك من خلال المساعدة التي يجلبها له الوالدين, يتمكن الطفل من ادراك تمايز أناه عن أنا أمه من خلال تفاعله معها و من خلال عملية الرضاعة التي تقوم بها, ثم يتعرف تدريجيا على العالم الخارجي بتدخل الأب بطريقة إيجابية في العلاقة الثنائية (أم – طفل) تتعمم بعدها على باقي الأفراد المحيطين به.

يساهم دخول الأب في العلاقة الثنائية (أم – طفل) و تمثيل كليهما (الأب والأم) وظيفته الحقيقية, خلال المرحلة الأوديبية , في تكوين الطفل لهويته الجنسية, يكتشف خلالها اختلافه عن الجنس الآخر, ة يمارس عادات و قيم في جماعات من نفس جنسه, ينتقل بعدها اثناء مرحلة المراهقة إلى البحث عن هويته الشخصية, فيشرع في تكوينها. من خلال تمجيد نموذج يرى فيه التشابه أو التماثل, كما يستدخل معاييرا. و قيما من البيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها, و يخطط مشروع حياته و يندمج على إثره في المجتمع الذي يعيش فيه.

تعترض المراهق صراعات و ارتهانات في مسار تكوين هويته الشخصية يجدر به مقاومتها و التصدي لها, وما هو إلاّ استجابة لسيرورة التميّز التي تلي سيرورة الامتثال اللّتين تميّزان سيرورة الشخصية.

أما إذا لم يتمكن المراهق من مقاومة تلك الصراعات و الارتهانات, يُكبح تَشخصُنه و يتولد لديه الاحساس بالعجز و بعدم القدرة على تحقيق ذاته من خلال ضياع ماضيه, عدم قدرته على التصرف بشكل شخصي في الحاضر. و استحالة تنظيم و تنبؤه للمستقبل و ماهي إلاّ مميزات لشخصية مرتهنة.

يأخذ جنوح الأحداث شكلا من أشكال هذه الشخصيات المرتهنة بما تظهر من مميزات في شخصية المراهق الجانح من خلال مروره إلى الفعل لعدم قدرته على مواجهة القلق الداخلي و الخارجي بصفة سوية, أي بمخالفته لقوانين المجتمع الذي ينتمي إليه. يُرجع العديد من الباحثين جذور ذلك الصراع إلى نوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الجانح أثناء تكوينه لهويته الشخصية, كما يعتبر (وينيكوت) كرمز

للأمل, وهو طلب موجه للمحيط الذي كان عاجزا عن القيام بواجبه, كما يعتبر النسقيون الجنوح كعرض لأسرة مضطربة, و فهمه يعود إلى فهم النسق الأسري لذلك الجانح و التفاعلات داخل الأسرة.

ولذلك ارتأينا توجيه اهتمامنا في بحثنا هذا إلى الكشف عن أهمية الجو الأسري و الذي ينعكس إما إيجابا أو سلبا على سلوك أفراد الأسرة بالأخص المراهقين, و سنحاول دراسة مدى تأثير الدينامية الأسرية في ظهور و تشكيل شخصية المراهق الجانح.

و قد تم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: الإطار العام لإشكالية البحث: و يتناول إشكالية الدراسة, فرضياتها, و أهدافها, و أهميتها, و تحديد المفاهيم الخاصة بمتغيرات الدراسة.

الفصل الأوّل: الدينامية الأسرية: تطرقنا فيه إلى مفهوم الدينامية الأسرية و تعريف الأسرة و البنية الأسرية, أشكال الأسرة' و النظريات المفسرة للأسرة.

الفصل الثاني: المراهقة: خصصنا هذا الجانب بالتطرق إلى مفهوم المراهقة و مراحلها و أنماطها, و خصائص النمو في مرحلة المراهقة, و النظريات المفسرة للمراهقة.

الفصل الثالث: الجنوح: تناولنا فيه مفهوم جنوح الأحداث و النظريات المفسرة له, و أشكال الجنوح و أسباب الجنوح.

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

1. إشكالية البحث.....
2. فرضية البحث.....
3. تحديد المفاهيم الأساسية.....
4. أهداف البحث.....
5. أهمية البحث.....

1. الإشكالية:

تعتبر الأسرة المحطة الأولى التي يمر بها الفرد, و التي تساهم في تنشئته حتى النضج, من التبعية التامة و حتى يحقق الاستقلالية, يبدأ من اللاتمايز. بين أناه و أنا أمه إلى بداية التمايز و تساهم عملية الرضاعة و التي تتمثل في أوّل تجربة للإشباع التي يشعر بها الطفل في مساعدته على إدراكه انّه متمايز عن أمه و ذلك من خلال تتابع تجارب الاشباع و الإحباط الذين ينجرّين عنها, و بالتالي تكون أصل توظيف الموضوع و كل سيرورات التفكير.

و مع حلول الشهر الثامن يتولد له إحساس الخوف من فقدان الموضوع و الذي يطلق عليه "سبيتز" قلق الانفصال من الأم التي تمثّل موضوع الحب و التعلق, لذلك يؤكد المحللين النفسانيين على الخطورة القصوى التي تنجر عن تفريق الأم عن طفلها في هذه المرحلة من العمر.

ينتقل الطفل من اللاتمايز إلى البحث عن الاستقلالية, بعد إدراكه أنّ "أناه" مستقل و متمايز. عن "أنا" أمه, يقول "إركسون". أنه يحاول أن يحقق استقلاليته و يبادر بالقيام بأعمال و نشاطات بمفرده, كما يدخل الطفل في طور الاتصال مع 2، 3 سنوات و تظهر "لا" التي يحاول من خلالها إثبات شخصيته و فرض ذاته بمعارضه, كما يتحكم في ضبط عضلات الإخراج و يكتسب نظافته و ذلك ما اتفقت عليه نظرية الجنس ل "فرويد" و نظرية النمو النفسي الاجتماعي ل "إركسون", ثم يدرك الفروق التشريحية و الاختلاف الجنسي بين الذكر و الأنثى (أي غياب العضو الذكري) و الذي يرد الطفل الاختلاف إلى بتر العضو الذكري عند البنت و الذي يطلق عليه بعقدة الخصاء "COMPLEXE DE CASTRATION" عند حوالي 3 سنوات فيما يسميه "فرويد" بالمرحلة القضيبية حيث ينتقل استثمار الليبيدو من المرحلة السابقة (الشرجية) إليها, تزيد فضولية الطفل فيما يخص الجنس و العلاقة بين الأم و الأب مع دخوله المرحلة الأوديبية و يظهر الصراع الجنسي لأوّل مرة في ثلاثية تناسلية متكونة من (أب–طفل–أم) فتنمو. غيرة الطفل من الأب الذي يكسب الأم و التي تمثّل له أول موضوع حب, مما يجعل الطفل يكره أباه في نفس الوقت يحبه لأنه قويٌ و جذاب, وهذه الغيرة تثير عدوانه وخوفه من أن يتلقى عدوانا مقابلا من طرف الأب و ينتقم منه و يخصيه, فينتهي الطفل بتماهي مع الأب و بتكوين نسق رمزي يرمي إلى تسليم قانون أساسي في العلاقات الاجتماعية و هي تحريم زنى المحارم, وكذا تكوين أنا أعلى متين.

تعد الهوية الجانحة سيرورة تطورية لتكوّن الشخص, لها خصائص تميزها عن غيرها من الهويات, فلا يولد الشخص جانحا أو مجرما بل ينمو و يتطور. وفق سيرورة يتأثر بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها و بفعل التماهيات التي يستدخلها.

يعتبر "لاقاش", "lagacheأنه يوجد قطيعة في بنية العلاقات بين الفرد و الوسط الذي ينتمي إليه, فالجنوح عبارة عن نفاية للميولات العدوانية التي تتواجد بشكل عادي عند كل فرد ابتداءا من الطفولة.(أ. لزرق سجيدة, التنشئة الاجتماعية الوالدية و جنوح الأحداث. مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية, العدد 5 فبراير 2015 الجزائر, ص 10 -11).

لكن ماهو متفق عليه هو أن معظم السلوكات المنحرفة و المضادة للمجتمع لا تدوم طويلا في حياة المراهق و حالة تمكنه من حل الاشكالية الأوديبية, فبعد بعض الوقت يتكيف و يندمج مع المجتمع, فكما قال "وينيكوت". "المراهق غير ناضج, و الحل الوحيد لعدم نضجه هو الوقت". (تواتي منال, بوعقيل سهام, العنف الأسري و أثره في ظهور اضطراب المرور الى الفعل لدى المراهق, مدكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علم النفس العيادي, جامعة اكلي محند اولحاج البويرة, 2014, ص 9).

إن المراهق فرد لا نستطيع فصله عن الآخرين و عن بيئته الأسرية بحيث يكون تفاعل دائم يؤثر و يتأثر بالغير عن طريق الاتصال, و طبيعة الاتصال تختلف باختلاف النسق الأسري الذي ينتمي إليه و بقواعد هذا النسق يتحدد سلوكه, و إن أي تغيير في قواعد و عناصر هذا النسق يؤثر في النسق ككل, فالسلوك المنحرف المرتكب من طرف المراهق هو كنتيجة لرد فعل ناتج عن وجود خلل تفاعلي بين مجموع عناصر النسق.(بناني سنوسية, بناني نوال, النسق الأسري لدى المراهق الجانح, مدكرة تخرج لنيل شهادة الماستر. تخصص علم النفس العيادي, جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم, 2016, ص 6).

كما وضحها "منيشان" و النسقيون أن: "الطفل المضطرب عرض لعائلة مضطربة الوظيفة, و إذا أصبح نظام الأسرة عاديا يختفي العرض". (أ. لزرق سجيدة, التنشئة الاجتماعية الوالدية و جنوح الأحداث. مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية, العدد 5 فبراير 2015 الجزائر, ص 12).

فالأسرة و ما يدور فيها من علاقات و تواصل بين أفرادها كنسق يعيش دينامية خاصة به تبدو من خلال التفاعلات اليومية التي يعيشها الطفل بينأمه و أبيه و اخوته, مما يعطيه قيمة إثابة لاستمرار سلوكه الذي سينعكس إيجابا أو سلبا على آدائه اليومي وهو ينمو جسميا و معرفيا و وجدانيا و اجتماعيا. (أيت مولود يسمينة, غازف نعيمة, الدينامية الأسرية كما يدركها الطفل الذي يعاني من التبول اللإرادي, مجلة ASJP, ص 63).

من هذا المنطلق يمكننا أن نطرح الإشكالية العامة لبحثنا و التي مفادها :

-هل دينامية الأسرة و التفاعلات الداخلية فيها تساهم أو لها علاقة بجنوح المراهقين؟

2) الفرضية:

- نعم دينامية الأسرة و التفاعلات الداخلية تساهم أو لها علاقة بجنوح المراهقين.

3) تحديد المفاهيم الأساسية:

1-3- الدينامية الأسرية:تشمل دينامية الأسرة التفاعلات و الاتصال و غيرها من عمليات النقل و التبادل بين الأجيال و التي تحدث بين أفراد نفس الأسرة, و كذلك بنية الأسرة, و دور كل فرد منها و العلاقات الموجودة بينهم. (Djenane nardjesse, kared sara, La dynamique familiale des patients schizophrènes, mémoire de master en psychologie clinique, université Abderrahmane mira de Bejaïa, 2018, page 70).

- تمثل دينامية الأسرة " القوى العاملة و الناشطة داخل الأسرة التي تنتج سلوكيات أو أعراض" , إنها الطريقة التي تعيش بها الأسرة و تتفاعل بها مع مختلف أفرادها, و لذلك, على الرغم من البنيات المتعددة و المختلفة للأسرة, تتمتع بدينامية حيث يلعب كل فرد دورا في التوازن, و هكذا فإن الضغط الذي يعاني منه أحد أفراد الأسرة يمكن أن يؤثر بشكل غير مباشر على الأسرة بأكملها. (Marie Michele duquette, le rôle de l'expérience de Loisir, à travers une activité

sportive, dans la dynamique familiale des jeunes ayant une limitation fonctionnelle, Université du QuébecàTrois-Rivières, 2015, page 38).

2-3- المراهقة: يطلق اصطلاح المراهقة (adolescence) على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني و الجنسي و العقلي و النفسي الاجتماعي و الروحي و الخلقي , يخلط البعض بين كلمة المراهقة و كلمة البلوغ (puberté) و لكن ينبغي التمييز بينهما , فلفظ المراهقة يعني التدرج نحو النضج الجسمي و الجنسي و العقلي و النفسي (و أما ع الأصل اللغوي للكلمة فيرجع إلى الفعل (راهق) بمعنى اقترب راهق الغلام أي قارب الحلم أي بلغ حد الرجال) على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسية , و اكتمال وظائفها عند الذكر و الأنثى, و على ذلك يتضح لنا أن البلوغ يقصد به جانب واحد من جانب المراهقة, هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإنه يأتي قبل الوصول إلى المرحلة التي يطلق عليها المراهقة, ففي بداية مرحلة المراهقة تحدث تغيرات كثيرة على المراهق من أهمها النضج الجنسي حيث تبدأ في هذه المرحلة الغدد الجنسية في القيام بوظائفها.

تعرف المراهقة بأنها:

Adolescence, the period from the beginning of puberty to the attaintement of maturity.

(عبد الرحمن العيسوى, سيكولوجية التنشئة الاجتماعية, دار الفكر الجامعي, مصر, 1985, ص 51).

3-3- الجنوح: يشير الجنوح(la délinquance) إلى التخلي عن واجب أو ارتكاب خطأ, ولا يعني بالضرورة ارتكاب جريمة, ولكن اصطلاحا, كثيرا ما يستخدم كمرادف للجريمة, وخصوصا بالنسبة للجرائم غير الخطيرة, أو التهم التي يرتكبها صغار السن. يُقصد به أيضا سلوكا أو مجموعة من تصرفات, ناتجة عن تأثير مجموعة من الاضطرابات أو انعدام التوازن الاجتماعي, أو ضغوط اقتصادية, أو صراعا مع حضارة مدنية, كما يمكن أن يكون بسبب اضطراب نفسي أو مرض عصبي.

إلا أنه إجرائيا يمكننا التعامل مع مفهوم الانحراف على أنه من أكبر المشاكل التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة , و التي يكون منشأها سوء التربية و انعدام الوازع الأخلاقي في البيت و

المدرسة و البيئة الاجتماعية , و إهمال الوالدين من حيث إعطاء الرعاية اللائقة للأبناء. (قليل محمد رضا, واقع مؤسسات إعادة التربية و دورها في الحد من ظاهرة جنوح الأحداث, مجلة ASJP, الجزائر, 2018, ص 123).

4- أهداف البحث:

نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق أهداف من بينها:

- محاولة التعرف على طبيعة التفاعلات الأسرية التي تؤدي بالمراهق إلى الجنوح كون الأسرة هي العميل الأساسي في تنشئة حياة الأفراد.
- محاولة فهم البنية الأسرية و المؤثرات التي تدفعها لتكوين مراهقين جانحين داخل خليتها.
- التعرف على طبقة المراهقين و إزالة الستار على المشاكل النفسية و العلائقية التي يعاني منها المراهق الجانح.

5- أهمية البحث:

- تمثل ظاهرة الجنوح مشكلة خطيرة, لأنها تمثل خطرا على المراهقين الجانحين أنفسهم و خطرا على الآخرين لأنهم مصدر للقلق و الاضطراب.
- ارتباط ظاهرة جنوح المراهقين بالتفاعل داخل الأسرة و التأثير و التأثر و الفشل و الإحباطات التي تتولد لدى المراهق داخل هذه الخلية الأسرية و ذلك أن عدم فهم الأسرة و المؤسسات الاجتماعية لهذه الدينامية في حياة الفرد قد تؤدي إلى خلق أطفال غير أسوياء, و يكونون عرضة للانحراف و ارتكاب المخالفات.

الفصل الأول: الدينامية الأسرية

- تمهيد

1. تعريف الدينامية.....
2. تعريف الجماعة.....
3. تناول التحليل النفسي للجماعة.....
4. تعريف الأسرة.....
5. أشكال الأسرة.....
6. الدينامية الأسرية.....
7. الدينامية العلائقية.....
8. نوعية العلاقة بين الآباء و الأطفال.....
9. النظريات المفسرة للأسرة.....

- خلاصة

- تمهيد:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية التي ينمو فيها الطفل, جسديا و نفسيا, و يتلقى فيها القيم و المبادئ الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع, كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى, و للوالدين أساليب خاصة في القيم والسلوك اتجاه أبنائهم فمن خلالها يكتسب الأبناء قيمهم فيعرفون الحسن و القبيح و غيرها من السلوكات التي يتلقاها الأبناء داخل الأسرة والتي تساعدهم في تحقيق التوازن النفسي و الاجتماعي أو عدم التكيف للمحيط الخارجي و عدم التوازن النفسي,فنمو الطفل إذن يتوقف على المناخ الأسري و نوع العلاقات التي يمارسها أفراد أسرته عليه.

1. تعريف الدينامية:

- التعريف اللغوي للدينامية:

تعرف الدينامية لغويا في معجم اللغة العربية المعاصرة ك " نشاط كبير و نظرية تفترض وجود قوة كامنة في المادة فهي تشير إلى الطاقة و القوة "

وبالمعنى الواسع تدل كلمة الدينامية على ما يتضمن " حركة و تحوّل و عارض كل ما هو ثابت".

- التعريف الاصطلاحي للدينامية:

تعرف الدينامية كما يلي " يصف وجهة النظر التي تتناول الظواهر النفسية كنتيجة صراع و تركيب القوى التي تمارس نوع من الدفع, و هذه الأخيرة هي في النهاية من أصل نزوي".

فتبعث عبارة الدينامية إلى "سيرورة التغيير, كما يستعمل اللفظ للإشارة إلى دراسة ظاهرة في بعدها الزمني, فالدينامية تكون متصلة بالطريقة التي يحدث فيها التغيير الاجتماعي " , و لفظ الدينامية في علم النفس و الفيزياء هو دائما " إرجاع و إحالة الموضوع إلى الحالة أو الظرف " و تناول تصرّف الفرد أو جماعة في "حلقة".

يقصد إذن بكلمة الدينامية بأنها التغيير في حالة جزء من الكل يؤدي إلى تغيير في حالة الأجزاء الأخرى. (بن أمسيلي لمية, الجماعة و الدينامية الجماعية من منظور علم النفس العيادي, مجلة آفاق العلوم, العدد 03, الجزائر, 2020, ص 184).

2. تعريف الجماعة:

– لغويا:

تعني الاجتماع الإنساني و تشير إلى طائفة و فرقة من الناس ذات غايات مشتركة.

–اصطلاحا:

تمثل الجماعة " مجموعة من الأشخاص الذين يتبادلون التأثير و يكونون كيانا عضويا قادرا على تحديد تصرف الأفراد الذين يؤلفونه" و عرفت أيضا ك " مجموعة من الكائنات البشرية في علاقات متبادلة, ويشترك الأفراد الذين يكونونها في العلاقات, الاتصالات, التفاعلات, تنظيم في المصالح, أهداف, معايير, قيم, و لغة" , و يسمي "فرويد" (FREUD) جماعة نفسية " مجموعة من العناصر (الخلايا العصبية, التصورات, الوجدانات, النزوات...) المرتبطة فيما بينها عن طريق الاستثمارات المتبادلة مكونين بذلك نوع من الكتلة و بالاشتغال كجذابين للارتباط فالجماعة النفسية تتميز بقوى و مبادئ التنظيم الخاصة. (المرجع السابق,ص 178).

3. تناول التحليل النفسي للجماعة:

لقد تناول التحليل النفسي للجماعات فهم خاص للسيرورات الجماعية و التذكير بأنه جزء كبير من ماذا يحدث في الجماعة و الروابط التي يتم نسجها فيها هي ذات طبيعة وجدانية و لاشعورية.

و من بين إسهامات التحليل النفسي لفهم الظواهر الدينامية للجماعات يمكننا ذكر أعمال بيون (bion) و ازغييل (Ezriel) الذين درسا دور " الدوافع و أدوار الجماعات اللاشعورية. كما ساهم التيار التحليلي النفسي في دراسة سيرورة الوراثة و إبراز أهمية التجارب الجماعية الاولى في فهم السلوكات اللاحقة عند الفرد في الجماعة. فالجماعة العائلية تمثل عند الطفل نموذج للجماعة.

يعتبر بيون (1961) الاول الذي قدم نظرية تحليلية–نفسية بحتة للجماعة, طور نموذج نظري قوي للتحدث عن تشكيلات و سيرورات الحياة النفسية في الجماعة. فالمصطلحات التي طورها تتناول الجماعة كوحدة خاصة و تسمح بالوصف الجماعي للظواهر التي تحدث فيه. و يميز نمطين من التوظيف النفسي في الجماعات الصغيرة ألا و هما " جماعة العمل " أين تهيمن شروط السيرورات الثانوية و "جماعة القاعدة" أين تهيمن السيرورات الابتدائية.

كما اهتم فرويد مباشرة بعلم النفس الجماعي و ادراكاته مارست تأثير حاسم على العديد من العياديين الموجهين نحو الدراسة و الممارسة العيادية للجماعة, و ذلك يفسر أولا لكون لديها طابع ديناميو أيضا نتيجة تطوّر العلاج الجماعي الذي واجه الأطباء العقليين إلى ظواهر جماعية.

فحسبه لا يوجد فرق في الطبيعة ما بين علم النفس الفردي و علم النفس الجماعي و أنّ كل علاقة مع الآخر هي في الأساس ذات طبيعة وجدانية و ترجع إلى ديناميتين عادة مشتركة ألا و هي الرغبة و التقمص. كما نلاحظ درجة تعقيد الروابط الجماعية عند فرويد و المكانة المركزية التي يحتلها الرائد عنده, بحيث حسبه الرابط الاجتماعي يرتكز على التحويل في إحساس معاد في الاصل إلى تعلق إيجابي الذي ما هو إلا تقمص. فنلاحظ بعد التمعن أنه ننسى في بعض الأحيان أن الجانب الكبير من عمل فرويد مخصص لعلم النفس الاجتماعي وهكذا اهتم فرويد بالجماعة في كل أشكالها.

و أعمال بيشون– غيفيير و بلجير (bleger, pichon–rivière) تتمثل في محاولة ربط ثابت ما بين الفضاء النفسي الفردي و الفضاء النفسي الجماعي و المؤسساتي. فالأوّل يقترح في سنة 1971 فهم للجماعة يتواجد في مفترق طرق ما بين بعض الفرضيات التحليلية النفسية و فرضيات مسلفة عن علم النفس الاجتماعي و علم النفس الوراثة. و يعطي مكانة مركزية لمصطلح "الرابط". و يعتبر قاعدة كل جماعة هي العائلة كما يهتم بمفاهيم الاتصال و ألأدوار.

أما الثاني فلقد ساهم في النظرية التحليلية الجماعية بالتمييز ما بين مستويين من أشكال المؤانسة(الميل الاجتماعي) ألا وهي المؤانسة التوفيقية و المؤانسة عن طريق التفاعلات.

كما حدث اسهام كبير من قبل رواد المدرسة الفرنسية, هذه الأعمال أعادت للجماعة قيمتها كموضوع نفسي, موضوع استثمار نزوي, و تصورات لا شعورية, جهاز ربط–فك للعلاقات مع الموضوع و الأحمال الليبيدية و المميتة التي تشترك في ذلك.

بعد فرويد تم الاهتمام بالجماعة من منظور التحليل النفسي من طرف العديد من المحللين النفسانيين الفرسيين أمثال بونتاليس الذي ينظر للجماعة كموضوع نفسي. إضافة الى مساهمة "أنزيو" الذي يعتبر الجماعة كتحقيق الرغبات اللاشعورية مثلما هو الحال في الحلم , و أخيرا مساهمة "قايس" عن طريق صياغة المعدات الجماعية للأنفس و ذلك بافتراض في نهاية سنوات الستينات فرضية تنص أن الجماعة هي مكان لواقع نفسي خاص و هذا الأخير ينتج و تحول و تحتوي و تسير بفضل الجهاز النفسي الجماعي أين تعمل تنظيمات لاشعورية توصف كجماعات داخلية.. (المرجع السابق, ص 181-182).

4. تعريف الأسرة:

- الأسرة لغة:

اشتقت من الكلمة اللاتينية (Familial) و التي تعني (famille)بمعنى الرقيق, العبد أو العبيد أو المستأجرين للخدمة. و هي كذلك تعرف بأنها أهل الرجل أو المرأة و جمع أسر.

- الأسرة اصطلاحا:

يعرفها كل من (برجس و لوك) بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني و يعيشون معيشة واحدة و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة الأم و الأب, الأخ و الأخت و يشكلون ثقافة مشتركة.

و يعرفها مصطفى الخشاب, بأنها ظاهرة اجتماعية فهي ليست نتاج الفرد و إنما المجتمع و استمرارها ليس مرتبط بوجوده أو زواله فالفرد ليس له الاختيار في الانتماء إلى هذه الأسرة أو تلك, كما أن الأسرة تحصنت بالقيم كنظام الزواج و محور القرابة و الواجبات و الالتزامات المتبادلة بين عناصر الأسرة داخل المجتمع. و هنا معنى الأسرة أي المكان الذي يجمع بين الفروع و الأصول في نفس الوقت. (نسيسة فاطمة الزهراء, التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأحداث, مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية, العدد 5, الجزائر, 2015, ص 147-148).

5. أشكال الأسرة:

1-5- الاسرة السويّة:

يطلق عليها الأسرة الصحيحة أو الصحية أو الأسرة الفعّالة في وظيفتها, حيث تشبع حاجات أفرادها و تتسم العلاقات بين أفرادها بالنضج و الاشباع المتبادل و تقبل التغيير.

إن الأسرة السوية تحقق لأفرادها سلامتهم النفسية و الصحية و تجعلهم يشعرون بالأمن و الاستقرار. و تقدّم لهم الحب و الدفئ و الدعم المادي و المعنوي. فهم بحسب الظروف التي يتعرضون لها, أفرادها متحابين و يحاولون تقليل خلافاتهم أو منع حدوثها. و يحترمون بعضهم البعض.

2-5- الأسرة المريضة:

أو المعتلة الوظيفة, التي يقصد بها وجود طابع مرضي عام تعاني منه الأسرة ككل, حيث تتميّز بأنماط معيّنة من التفاعلات الجامدة و اللاّسوية تصنع علاقات هذه الأسرة , و إن التفاعل المرضي يعطّل تطوّر الأسرة الصحيح و يعطل أداء أفرادها. و يخلق أعراضا نفسية جديدة ومواقف تصبح بعد ذلك مشاكل الأسرة.(بناني سنوسية, بناني نوال, النسق الأسري لدى المراهق الجانح, مدكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص علم النفس العيادي, جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم, 2016, ص 30).

6. الدينامية الأسرية:

العائلة تعتبر مجموعة عناصر. مترابطة مع بعضها البعض و تتفاعل بشكل أو بآخر, ولكن من خلال تفاعلاتها المختلفة تحافظ على وحدتها و خصائصها الهيكلية هذه المجموعة العائلية مثل جميع المجموعات توفّر. توازنا. ديناميكيا. تدفع للتطور. و الى استعادة التوازن.

في بحثنا هذا تعتبر الدينامية الأسرية على أنها التفاعل بين أفراد الأسرة و كذلك العلاقات المختلفة النّي تكون موجودة داخل الأسرة, و مجموعة التغيّرات التي تحدث بشكل جماعي في العائلة, و ينظر إلى المجموعة بأكملها على أنها ذات هدف مشترك.

و بالتالي فالدينامية الاسرية يمكن فهمها من خلال محورين, محور عمودي يعرض أو يرسم التطوّر. التاريخي للأسرة, و المحور الأفقي الذي يشير إلى الأساليب الراهنة لروابط أفراد الأسرة, هذان المحوران سيسلّطان الضوء على القوى التي تؤثر. في الأسرة, و ذلك لفهم النسيج العلائقي بين أفراد الأسرة و العواقب العلائقية التي لحقت بها.(Benamsili Lamia, contributionà l'étude de la dynamique familiale des familles de sujets

ayant été confrontés à une violence, مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية, العدد 16, الجزائر, 2016, ص 7).

7. الدينامية العلائقية:

هي العلاقات التي تجمع أفراد العائلة في إطار دائري, أي أن العلاقة بين الأب و الأم تحددها العلاقة بين الطفل و الأم, و بين الطفل و الأب و هكذا دواليك, وهذه الدينامية العلائقية تتجلى في الصراعات القائمة بين بين مختلف الأنساق الفرعية و نوعية الحدود و الأدوار التي تتخللها. هذا من جهة التناول البنائي, أما على مستوى التناول السياقي, فالدينامية العلائقية هي نفسها تلك العلاقات الدائرية بين أفراد العائلة التي تظهر على شكل الولاء و صراعاته بين أفراد الأسرة و حتى عبر الأجيال, وكذلك ظهور الشرعية التدميرية نتيجة الظلم و اللاّعدالة التي تتميز بها الأسرة. (خليفة قاسي, دراسة الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح, دراسات في علوم التربية , العدد 02, الجزائر, 2018, ص 242).

8. نوعية العلاقة بين الآباء و الأطفال:

تم دراسة العديد من مكوّنات العلاقة بين الوالدين و الطفل فيما يتعلق بظهور السلوك المنحرف أو الإجرامي, من بين هذه المتغيّرات التي تتم دراستها بشكل متكرر و الأكثر ارتباطا بقوة لظهور الجانحين نجد: **التواصل, الاستيعاب العاطفي (Assimilation affective), و البعد العاطفة-الرفض (affection-rejet)**, هذه المؤشرات غالبا ما تكون موجودة و مجمعة تحت مصطلح التعلّق, حدّدت العديد من الدراسات الروابط بين النوعية الرديئة للعلاقات بين الآباء و المراهقين و الجنوح, اتفقت هذه الدراسات على وجود عجز في أو نقص في الارتباط بالوالدين و هي سمة لدى المراهقين الجانحين.

بشكل أكثرا تحديدا يبدو أن المتغيّرات التالية هي الأكثر ارتباطا بظهور السلوك المنحرف لدى المراهقين: **نقص الاتصال اللّفظي أو غير اللّفظي, قلة أو الافتقار للتواصل العاطفي, الرفض الوالدي, و قلّة الأنشطة المشتركة** , مما يعكس قلة أو انعدام في الاستثمار المتبادل في العلاقة بين الوالدين و الطفل.

Laroche (1998) في كتابه يقدّم تعريفا لهذه المفاهيم المختلفة. " **التواصل بين الوالدين و الطفل** له علاقة بمشاركة الأفكار و المشاعر الشخصية, بالإضافة إلى مناقشة الأنشطة المختلفة و الخطط المستقبلية. و **العاطفة** أو المودّة و الحب هي المشاعر الدافئة.

يمكن اعتبار **الرفض** أو يُنظر إليه على أنه نقص في الاهتمام و نقص في مشاعر المودة و الحب , أو أنه موقف او سلوك عدائي صريح.

الاندماج العاطفي أو الاستيعاب العاطفي (Assimilation affective) هو رابط عاطفي دافئ بين الطفل و الوالد, يتجلى في تقييم التقارب من الآخر و الرغبة في أن يكون مثله.

Hirschi(1969) عرّف **التعلّق** على أنها ستيعاب او استدخال الاعتماد على الوالدينو على محبتهم و موافقتهم على السلوكات. إن التعلّق بالوالدين, آلية نفسية غير مباشرة, تُتَرجم أو سنتعكس في حالة الخطر من خلال أن حقيقة وجودهم عل الساحة النفسية يمنع الفعل.

في عام 1950 قارنت **Glueck** بين 500 من المراهقين العاديين و 500 من الجانحين, و من بين العديد من العوامل الأخرى المتعلّقة بالبيئة الأسرية, سلّط الباحثون الضّوء على المتغيّرات المرتبطة بالعلاقات العاطفية, حيث تختلف بشكل كبير بين مجموعتي المراهقين.

تشير النتائج إلى أنّ الجُناة, مقارنة بنظرائهم العاديين, لديهم في الغالب أب غير مبال أو رافض, (42,9%) بالنسبة للمراهقين الجانحين, مقابل (16%) لنظرائهم العاديين.

أُم غير مبالية (21,2%) مقابل (3,4%) للعاديين, أُم رافضة (6,7%) مقابل (1%) للغير الجانحين, الحماية الزائدة من طرف الأم (24,4%) للجانحين مقابل (15,2%) للعاديين.

و بشكل آخر يقول الجانحون بدورهم أنهم أقل ارتباطا بوالديهم مقارنة بالآخرين , و أنهم لا يسعون ليبدوا مثل والديهم (17%) مقابل (52%) للعاديين, كما يبدو أن الارتباط بالأم أقل قوّة و غالبا ما يكون متناقضا, و هذا يعكس حقيقة أن والدي الجانحين يتحدثون قليلا عن المستقبل مع أولادهم ولا يهتمون كثيرا بمسارهم التعليمي ولا يفعلون الكثير من الأشياء معهم.

.)Caroline Gimenez, Catherine Blatier, famille et délinquance juvénile état de la question,bultin de psychologie, N°489, france,2007, page 262).

9. النظريات المفسّرة للأسرة:

1-9- دينامية الأسرة وفقا للتحليل النفسي:

الجماعة بكل أشكالها كانت محط اهتمام "فرويد", فبالنسبة له العامل الاجتماعي يتدخل كأحد أقطاب النزاعات التي يواجهها الفرد. "فرويد" حاول فهم الروابط التي توحّد الجماعة بالفرد.

الأسرة او العائلة هي جماعة, و هذه الجماعة تحكمها قوانين الاختلافات بين الأجيال و منع زنا المحارم (سفاح القربى). الجماعة في التحليل النفسي غالبا ما ينظر اليها كحاوية أو دعامة للفرد.

عند فرويد البنية الاسرية بقيودها تكون مركز التقمصات و التماهيات بين الأطفال, أي تكون نموذج يضعه أفراد تلك الأسرة في مكان أو بدل " مثالية أناهم" و كنتيجة لذلك يستدخلونها في جهازهم النفسي و تصبح متماهي داخل أنا بعضهم.

الفرد لا يمكن ان يصبح فردا إلاّ اذا انفصل عن خلفية اجتماعية. أي يعتبر فردا في علاقة, بنية روابط أو علاقات, لا يمكن أن يعيش بمفرده و يتأرجح باستمرار بين قطبين: البقاء في شرنقة الأسرة أو المطالبة بحريته.

– الهوامات أصلية les fantasmes originaires)) : مشهد الاغراء, أو حادثة الإغراء, هوام الخصاء, الحادثة البدائية, العودة إلى داخل الرحم كنعيم مفقد, كلها مشاهد يتشاطرها كل الأفراد, هذه الهوامات تحدد أو توجه نمط حياة كل عائلة, إذا كانت تسير بشكل جيّد فالتبادل و النشاط الابتكاري أو الانتاج يكون ممكنا داخل الاسرة , و في الحالة العكسية تكون المعانات تعبيرا عن أعراض قد تظهر عند العديد من أفراد الأسرة.

– الجهاز النفسي العائلي: هو تأسيس تفاعلي, و هو من ابتكار و من صنع الأسرة. العلاقة بين الأعضاء تعمل كنوع من الكيمياء بين مختلف ساحاتهم النفسية, هي مساحة انتقالية يشعر كل من افراد الاسرة بالارتباط و الاشتراك مع الآخرين, أي الشعور بالأمان بالنسبة للوحدة النفسية وضد الشعور بالرفض و التخلي أي الشعور بالاحتواء و عدم الاحساس بالوحدة.

أعطت تطوّرات أخرى في التحليل النفسي وجهات نظر دينامية على آداء الأسرة و التي ساعدت في توضيح نشأة العديد من الاضطرابات النفسية دون التحيّز للمسببات, مثل مفاهيم "العصاب العائلي" التي اقترحها "لافورج" (laforgue) و "ليوبا" (leuba)1936 . و تلك التفاعلات الهوامية التي اقترحها cremer و (1981) kreisler , و أخيرا السيناريو النرجسي الأبوي الذي اقترحه مؤخرا (Manzano) 1999, هذه المفاهيم الثلاثة تعمل على وصف الديناميات اللاواعية الكامنة وراء الخلل الأسري لاضطراب علائقي(والد/طفل), أو فشل الوظيفة الأبوية.

(Djenane nardjes, Kared sara, la dynamique familiale des patients schizophrènes, mémoire de fin de cycle en vue du diplôme de master en psychologie clinique, université Abderrahmane mira de Bejaïa, 2018, page 71).

2-9-النظرية الوظيفية البنائية:

تستمد هذه النظرية جذورها من النظرية الجشطالتية في علم النفس, من روّادها "بارسونز" و "مرتون". و "سروكن". و "ليفي", و ينظر أصحاب هذه النظرية الى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابطا ترابطا داخليا ينجز كجزء من أجزائه وظيفة محددة, و تعتبر الأسرة وحدة بنائية تقوم بتلبية حاجات الأفراد الاجتماعية و الثقافية و التربوية و النفسية و الاقتصادية و تنشئتهم تنشئة سليمة, كما يشير بارسونز الى النسق الاجتماعي ضرورة مواجهة أربعة مشكلات أساسية و تتمثل في ضرورة تكيّف الأسرة و تلائمها مع البيئة الاجتماعية و الطبيعية, و السعي كذلك من أجل تحقيق الأفراد لأهدافهم, و يشير أيضا الى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق الاجتماعي و ذلك من خلال مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية.

3-9- نظريةالتفاعل الرمزي:

من روّاد هذه النظرية " تشارلز كولي" و "جورج هربرت ميد" و "رايت ميلز", حيث تركّز هاته النظرية على فكرة أن الفرد يعيش في عالم من التصوّرات و الانفعالات و الانطباعات يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به, و تعتبر ان سلوك الأفراد في الأسرة ما هو إلا تفاعل اجتماعي و انعكاس للرموز التي يصادفها في حيانه اليومية.

و لقد عرض " ميد" نظريته كما يلي : أن المجتمع هو حصيلة العلاقة بين العقل و النفس البشرية.

و اعتبر أنّ اللّغة تمثّل الخاصية المميّزة للإنسان, وقد ظهرت نتيجة للتفاعل بين الأفراد.

يستطيع الفرد فهم و إدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع و بالأخص الأسرة. و أن الطفل من خلال ملاحظته لهذه الإشارات و الرموز من قبل الوالدين يقوم بتقليدهم, و من خلالها يحصل على مكانة اجتماعية داخل الأسرة.

4-9- نظريّة التعاهد الاجتماعي:

من روّادها ستيفن ريتشارد و تقوم هذه النظرية على أساس أنّ القوّة ترتبط بالموارد و معنى ذلك أن الوالدين تتضح قوّتهم اتجاه ابنائهم في السنوات الأولى من عمرهم, باعتبار أن الطفل في هذا السن يكون محتاجا و معتمدا عليهم, و مع نمو الطفل يشعر أنّ لديه قدرات و إمكانات مما يسمح بتطوّر علاقته بوالديه إلى عملية مساومة, بحيث مقابل طاعة والديه يحصل على الأشياء التي يرغب فيها , و من أهم المفاهيم التي تقوم عليها هذه النظرية: **المكافأة, الخسارة, الجزاء.**

5-9- نظرية التعلم الاجتماعي:

تستمد النظرية مقوّماتها من الاتجاه السلوكي التي ترى أنّ التعلم الاجتماعي هو عبارة عن تراكم لمجموعة من الخبرات التعليمية المتداخلة, بحيث يحدث التعليم من خلال التقليد, و عموما يقومون بتقليد سلوك الآخرين الذين يعجبون بهم أو يحترمونهم, و ترى أيضا هذه النظرية أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بالأدوار الاجتماعية, بالإضافة الى أن السلوك الفردي يتدعّم أو يتغير تبعا للنمط التعزيزي في تقوية السلوك, وترى " باندورا" أن بعض السلوكات نتعلّمها و نكتسبها عن طريق الملاحظة. (مرزوقي سعاد, التنشئة الأسرية و ظهور السلوكات المنحرفة عند المراهق المتمدرس, مذكرة تخرج شهادة الماستر علم النفس المدرسي, جامعة مولاي الطاهر, سعيدة, 2017, ص 13-15).

خلاصة:

من خلال كل ما تم تناوله خلال الفصل, نصل إلى أنّ الدينامية الأسرية تلعب دورا أساسيا في ظهور. المراهقين الجانحين و هذا من خلال دينامية العلاقات القائمة بين أفرادها و التفاعلات التي تحدث داخل أفراد الاسرة, و كذا الضغوطات التي تواجهها. و نتائجها. فتوازن هذه الأسرة إذن يرتبط أساسا بنوعية التفاعلات التي تحدث داخلها أفراد الأسرة مع بعضهم البعض, إذ أنّ وحدة الأسرة وتماسكها. ترتبط بجميع أعضائها, و على جميعهم ايجاد نوع من التوازن بين المصالح الشخصية و المصالح المشتركة.

الفصل الثاني

المراهقة

تمهيد :

تعد المراهقة من أهم الفترات التي يمر بها الإنسان في حياته الطبيعية، بل يمكن اعتبارها فترة ميلاد جديدة بالإضافة إلى كونها فترة انتقالية قلقة وحرجة، ينتقل فيها الفرد من الطفولة نحو الرجولة، حيث أن بداية المراهقة تكتسي طابع التغير البيولوجي الذي يحدث عند كلا الجنسين و هذا ما يعرف بالبلوغ أما نهايتها فهي مقرونة بمدى تحقيق الأهداف الاجتماعية، ليتوسطها في ذلك سيرورة نمو نفسية تنقل المراهق من الاعتمادية و الإتكالية السائدة في مرحلة الطفولة إلى تحقيق الاستقلالية الذاتية و انفصال و تمايز سن الرشد.

إن فترة المراهقة هي دينامية تشيدها العديد من التغيرات السريعة التي تجعلها متميزة إلى حد كبير عن باقي مراحل النمو الأخرى، مما جعل أنظار الباحثين تتجه حول العديد من جوانبها،هذا ما سيتم التطرق إليه من خلال هذا العرض.

إذا، مفهوم المراهقة لغة و اصطلاحا؟ و ما أهم مراحل المراهقة و أنماطها، و ما هي مظاهر النمو في مرحلة المراهقة، و ما أهم النظريات التي تناولت المراهقة.

1-تعريف المراهقة لغة و اصطلاحا :

يمكن فهم تعريف المراهقة لغة و اصطلاحا بغية فهمها فهما دقيقا على النحو التالي.

المراهقة في اللغة :

قال ابن المنظور في) لسان العرب في مادة رهق :" و منه قولهم : غلام مراهق، أي: ما قارب للحلم، و راهق الحلم: قاربه، و في حديث موسى و الخضر: فلو انه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا و كفراً. أي: أغشاهما و أعجلهما، و في التنزيل: أن يرهقهما طغيانا و كفرا ً .

و يقال: طلبت فلانا حتى رهقته، أي حتى دنوت منه، فربما أخذه و ربها لم يأخذه، و رهق شخوص فلان أي: دنا و أزف و أفد. و الرهق: العظمة، و الرهق: العيب، و الرهق: الظلم. و في التنزيل: فلا يخاف بخسا و لا رهقا أي ظلما، و قال الأزهري: في هذه الآية الرهق اسم من الإرهاق و هو أن يحمل عليه مالا يطيقه. و رجل مرهق اذا كان يظن به السوء" .(ابن منظور،2003، ص...).

و يعني هذا أن المراهقة كلمة مشتقة من فعل رهق، بمعنى قارب بفترة الحلم و البلوغ. و قد تدل المراهقة على العظمة و القوة و الظلم.

و من جهة أخرى، تعني المراهقة (adolescence)، في المعاجم الغربية، الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرجولة، و من ثم، فهي مسافة زمنية فاصلة بين عهدين أو بين فترتي 12 و 17 سنة و تعني المراهقة، في قاموس لاروس الفرنسي (la rousse).

تللك الفترة الزمنية الفاصلة بين حياة الطفولة و حياة الرجولة، و تتميز بخاصية البلوغ، و من ثم، تبدأ المراهقةفي فرنسا من السنة العاشرة عند البنات، و في السنة الثانية وعشر عند الذكور.

المراهقة في الاصطلاح :

تعتبر المراهقة فترة مرور و عبور و انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد و الرجولة، و بالتالي، فهي مرحلة الاهتمام بالذات و المرآة و الجسد على حد سواء، و مرحلة اكتشاف الذات و الغير و العالم، و من ثم، تتخذ المراهقة أبعاد ثلاثة: بعدا بيولوجياً (البلوغ)، و بعدا اجتماعياً (الشباب)، و بعدا نفسياً (المراهقة)، و من ثم، تبدأ المراهقة " بمظاهر البلوغ، و بداية المراهقة ليست دائما واضحة، و نهاية المراهقة تأتي مع تمام النضج الاجتماعي، دون تحديد ما قد وصل إليهالفرد من هذا النضج الاجتماعي".(حليل ميخائيل،1971،ص 27).

يبدو أن هناك من لا يميز بين هذه المصطلحات بتاتا، بل يعتبرها مترادفة، و لا سيما مصطلحي المراهقة و الشباب، كما يتضح ذلك جليا عند اريكسون Erikson))والدر (Elder)، و أوسوبيل (Ausubel)...، غلى الرغم من الفوارق الدقيقة بينهما، كما يتبين ذلك واضحا عند نيومان (newmon) و الباحث المغربي أحمد أوزي – مثلا– (أحمد أوزي،1986: ص 12_13)، فالمراهقة مفهوم سيكولوجي بامتياز. في حين، يعد مفهوم الشباب مصطلحاً اجتماعياً بالتحديد، و هناك من يقسم المراهقة الى ثلاث مراحل، مثل: سوليفان (Sullivan)، أو خمس مراحل، مثل: بلو (blos)...

و المراهقة مفهوم اصطلاحي حديث، ونتاج الثورة الصناعيّة و العلميّة و التقنية في القرن التاسع عشر الميلادي ونتاج التقدم الحضاري الحالي. و في هذا، يقول أحمد أوزي": نعتبر المراهقة اكتشافاً جديداً مرتبطا بالتقدم الصناعي و التطور الحضاري، فالغرب نفسه لم يعّرف المراهقة علميا، الا في بداية هذا القرن. ففي سنة 1904م ظهر أول مؤلف عن سيكولوجية المراهق للعالم الأمريكي ستانلي هول (S.Hall).

الذي يعتبر المؤسس الأول لسيكولوجيا المراهقة، و هو أحد تلامذة فوندت (Wandt) في ألمانيا.

غير أنه و بالرغم من حداثة اكتشاف المراهقة علمياً، فانه من الصعب الجزم التام بأن المجتمعات الإنسانية السابقة على المجتمعات الصناعية لم يكن يعرف الفرد خلال نموه و تطوره مرحلة المراهقة كمرحلة مستقلة و متميزة.

إذ أن الفضل في هذه المسألة يحتاج الى أبحاث اجتماعية و أنتروبولوجية كثيرة و دقيقة. و الذي يمكن قوله هو أن هذه المرحلة على الرغم من وجودها و مرور الشخص بها، فان مدتها الزمنية لم تكن بهذا الطول الذي تعرفه اليوم". (أحمد أوزي،2011: ص 9).

وعلى العموم فثمة تعاريف عدّة للمراهقة فهي" تلك الفترة التي تمتد ما بين البلوغ و الوصول إلى النضج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي، حيث ستصل الأقسام المختلفة للجهاز الجنسي إلى أقصاها في الكفاءة، و في المراحل المختلفة لدورة الحياة.

2- مراحل المراهقة :

لقد حظيت مرحلة المراهقة بإتمام كبير من طرف الباحثين في شتى المجالات و مختلف التخصصات لذلك لم نجد هناك تحديد متّفق عليه بشأن الفترة التي تبدأ فيها هذه المرحلة على وجه التحديد، كما أنه لا يوجد على وجهه الدّقة تعيين الفترة التي تنتهي عندها هذه المرحلة بالذات، يبدُ أنه يمكن القول بأن المراهقة تبدأ بوجه عام مبيّن فيما يلي:

1- مشارف المراهقة: من سن 13 إلى 14 سنة.

2- أدوار المراهقة الأولى: من سن 15 إلى 16 سنة.

3- أدوار المراهقة الوسطى: من سن 17 إلى 18 سنة.

4- المراهقة المتأخرة: من سن 19 إلى 20 سنة.

و يقسمها كامل محمد عويضة أيضا كما يلي:

1- المراهقة المبكرة: من سن 13 الى 15 سنة.

2- المراهقة الوسطى: من سن 16 الى 18 سنة.

3- المراهق المتأخرة: من سن 19 الى 21 سنة. (قارة ساسية،2012: ص 68)

و كما أشرت سابقا أنه ليس هناك تحديد متفق عليه اتفاقاً عاماً بشان الفترة التي تبدأ فيها المراهقة و منه يمكن القول أن المراهق في نموه يمر بأربعة مراحل و هي:

1.1 مرحلة ما قبل المراهقة(Préadolescence) أو ما قبل البلوغ (Pré pubescence):

و تقع هذه المرحلة بين سن العاشرة و الثانية عشر (10-12) و يطلق عليها أيضاً باسم مرحلة" التّحفز و المقاومة" حيث تظهر لدى الفرد عملية التّحفز تمهيد للانتقال الى المراحل التالية من النمو و كذا تبدو مقاومة نفسية تبذلها الذّات ضد تحفز الميول الجنسية، و من علامات هذه المرحلة زيادة احساس الفرد بجنسه، و نفور الفتى من الفتاة و الابتعاد عنها، و كذا تجنّب الفتاة الفتى فالطفل الذي كان في المرحلة السابقة لا يجد أيّ مشكل في اللّعب مع الفتيات الاتي في سنّه أصبح يشعر بالحرج الشّديد و يخشى تهكّم أقرانه و رفاقه إذا ما شاهدوه يلعب مع الفتيات، حتى لا يتّهم بأنّ خشونة الرجال تنقصه و كذلك الحال عند الفتاة التي يتزايد إحساسها و نفورها من الفتيان لتفوقهم و خشونتهم. (قارة ساسية،2012: ص 69).

1-2 مرحلة البلوغ و المراهقة المبكرة (Early Adolescence) :

و تبدأ من (12 الى 14 سنة) في هذه المرحلة الحاسمة من العمل يمكن توجيه العناية بالتربية الاجتماعيّة داخل الأسرة و المدرسة و المجتمع الأكبر، و إتباع أساليب التوجيه و الإرشاد النفسي في معاونة المراهق على تخطي الاضطرابات التي تحدث خلال هذه المرحلة من العمر، كما يتّم الاهتمام بإكساب المراهق القيم الخلقية و المعايير السلوكية المتوافقة مع المجتمع، و تشجيعه على التعاون و الاستجابة لروح الجماعة داخل الأسرة و المدرسة و المنظمات الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى ذلك يمكن أن نترك للمراهق حرّية التحكم في تصرفاته و التّحرر و الاستقلال، فيمكن توجيهه إلى الاختيار السّليم، لرفاقه و أصدقائه و مراقبة سلوك الجماعات التي ينتمي اليها حتى لا ينحرف سلوكه و مناقشته

عند إبداء آراءه مع تجنب اللّوم و التعنيف و اللّامبالاة فيها يبديه من ملاحظات أو أراء حول أمور حياته حتى يمكن كسب ثقتة.

2-2 المراهقة الوسطى (Middle-Medium Adolescence) :

و تقع هذه المرحلة من (14 إلى 18 سنة) و يلاحظ في هذه لمرحلة استمرار النمو في جميع مظاهره، و تسمى أحيانا هذه المرحلة بمرحلة التّأزم لأن المراهق يعاني فيها صعوبة فهم محيطه و تكييفه مع حاجاته النفسيّة و البيولوجيّة و يجد كل ما يرغب في فعله، يمنع باسم العادات و التقاليد دون أن يجد توضيحاً لذلك، و تمتد هذه الفترة حتى سن الثامنة عشرة و بذلك فهي تقابل الطور الثانوي من التعليم، و تسمى بسنّ " الغرابة و الارتباك" لأنه في هذا السن يصدر عن المراهق أشكال مختلفة من السّلوك تكشف عن مدى ما يعانيه من ارتباك و حساسية زائدة. (قارة ساسية،2012، ص 69).

2-3 المراهقة المتأخرة (Late Adolescence) :

و يقع هذا النوع بين (18 إلى 21 سنة) عندما يقترب المراهق من الرّشد، و في هذه المرحلة بالذّات على الآباء و الربين ضرورة مراعاة النّمو و التّوافق الاجتماعي و الذي يقوم على التّخفيف من ممارسات الضبط و التّنظيم و السلطة مع المراهق، هذا مع العمل على تقليل الفجوة بين جيل الآباء و جيل الأبناء، و معاونة المراهق على فهم ذاته و تنمية القيم السائدة الصّالحة في المجتمع الذي يعيش فيه حتى يمكن إعداده لتحمل المسؤولية الاجتماعيّة، و احترام الضبط و التنظيم و السلطة في المجتمع و القيام بأعبائه و مسؤولياته في بناء المجتمع.

و من المسؤوليات المتعددة التي يمكن إعطائها للمراهق:

- حرية التصرف و السعي نحو الاستقلال.

- الاحترام المتبادل و الثقة بالوالدين.

- حق تعزيز ذاته و ايجابية مفهوم الذّات.

و بالنسبة للحاجات النفسيّة بصفة عامة في فترة المراهقة يعنينا أن نولي الاهتمام الأكبر بالحاجة إلى الأمن و الشعور و الأمن الداخلي و الشعور بالانتماء الأسرة و الحياة الأسريّة الآمنة المستقرة و الشعور بالحماية ضد العوائق و الأخطار و الحرمان العاطفي الأسري و الشعور بالاستقلال و الاعتماد على النفس.

هذا، و إن إشباع الحاجات النفسيّة التي ذكرنا بعضها خلال فترة المراهقة تحقق الضبط النفسي و الأمن النفسي، و تقلل من انحرافات المراهقين و تهيئ للمراهقين توافقاً سليماً في حياتهم الاجتماعية. (قارة ساسية،2012، ص 70).

3-أنماط المراهقة :

يرى الدكتور صموئيل صغاريس أن هناك أربعة أنماط عامة للمراهقة يمكن تلخيصها فيما يلي:

3-1 المراهقة المتكيفة:

و هي المراهقة الهادئة نسبياً و التي يميل إلى الاستقرار العاطفي و تكاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة و غالباً ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له و توافقه معه و لا يسرف المراهق في هذا الشكل في أحلام اليقظة أو الخيال أو الاتجاهات السلبية، أي أن المراهقة هنا أميل إلى الاعتدال.

3-2 المراهقة الإنسحابية المنطوية:

و هي صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء و العزلة و السلبية و التردد و الخجل و الشعور بالنقص و عدم التوافق الاجتماعي. و مجالات المراهق الخارجيّة الاجتماعيّة ضيقة محدودة، و ينصرف جانب كبير من تفكير المراهق إلى نفسه، و حل مشكلات حياته أو إلى التفكير الديني و التأمل في القيم الروحيّة و الأخلاقيّة، كما يسرف في الاستغراق في الهواجس و أحلام اليقظة و تصل أحلام اليقظة في بعض الحالات حد الأوهام و الخيالات المرضية و إلى مطابقة المراهق بين نفسه و بين أشخاص الروايات التي يقرؤها.

3-3 المراهقة العدوانيّة المتمردة :

و يكون فيها المراهق ثائراً على السلطة سواء سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أو المجتمع الخارجي، كما يميل المراهق إلى توكيد ذاته و التشبه بالرجال و مجاراتهم في سلوكهم كالتدخين و إطلاق الشارب و اللحية و السلوك العدواني عند هذه المجموعة قد يكون صريحاً مباشراً يتمثل في الإيذاء، أو قد يكون بصورة غير مباشرة يتخذ صورة العناد.

و بعض المراهقين من هذا النوع الثالث قد يتعلق بالأوهام و الخيال و أحلام اليقظة أقل مما سبقها.

3-4 المراهقة المنحرفة :

و حالات هذا النوع تمثل الصورة المتطرفة للشكلين المنسحب و العدواني فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة إلا أنّ مدى الانحلال الخلقي و الانهيار النفسي، و حيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع، و يدخلها البعض أحياناً في عداد الجريمة أو المرض النفسي و المرض العقلي.

4-خصائص النمو في المراهقة :

أ_النمو الجسمي :

يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى للمراهقة بسرعة مذهلة و تقترن هذه السرعة بعد الانتظام و التناظر في النّمو، كما أن هذه السّرعة في النمو الجسمي في فترة المراهقة تأتي عقب فترة طويلة من النمو الهادئ الذي تتميز به الطفولة المتأخرة، و يفاجئ المراهق بارتفاع في قامته و اتساع في و اشتداد في عضلاته و استطالة في يديه. (قارة ساسية،2012، ص 71).

و هذا التسارع في النمو و التغيّر يجعل المراهق في حيرة من أمره و يتساءل هل أصبح المجتمع ينتظر منه مسؤوليات الراشدين لكونه أصبح يضاهيهم جسمياً، كما يأخذ النّمو الجسمي بعداً آخر كتغيّر ملامح الوجه عمّا كانت عليه في مرحلة الطفولة حيث نجد أن الأنف يبدو كبيراً متضخماً و يتسع الفم و تتصلب الأسنان، و يسبق الفك العلوي الفك السفلي في النمو، مما يؤدي الى عدم تناسق الوجه و تتعدّل النّسب فيما بعد. و تحقق أعضاء الجسم المختلفة التناسق عند بلوغ الرشد و اكتمال النضج. (قارة ساسية،2012، ص 71).

و مما لا شك فيه أ ن الصّورة التي يحملها المراهق عن نفسه تكون تبعا لصورته الجسميّة مقارنة إياها بما لدى زملائه و أصدقائه من تكوين جسمي،و كل اختلاف عند قد يولّد السخرية و الاستهزاء ممّا يجعل تدخل الآباء و المربيين ضرورة لتمكين المراهق من التكيف و التوافق الجيّد مع المحيط بشكل عام.

ب-النمو العقلي :

تتميّز مرحلة المراهقة بنمو القدرات العقلية و نضجها بحيث يصبح المراهق قادراً غلى التفكير في الأمور المعنوية المجرّة كما يتجه تفكيره إلى ما وراء الطبيعة من خالق مدبّر و جنة و نار و يميل المراهق التفكير الديني و إلى الاعتماد على النطق أكثر من اعتماده على الذاكرة و الحفظ الآلي. و في مطلع هذه الفكرة يتزايد ذكاء المراهق الذي يعتبر القدرة الكامنة وراء جميع أنماط السّلوك العقلي. و يمكن أن يتّضح ذلك في قدرة المراهق على التعلم و اكتساب المهارات و المعارف و في قدرته غلى التفاعل مع المجتمع بقيمه الخلقيّة و الدّينية و كذلك في القدرة على التكيّف مع المواقف الجدّية و المشكلات الجديدة، و قد دلّت الأبحاث الحديثة على أن الأطفال الذين يصلون الى سنّ المراهقة مبكراً يكونون أذكى من الذين يتأخرون في الوصول إليها، إضافة إلى ذلك فان ذكاء المراهق يتزايد اهتماماته العقلية، شأنه في ذلك شان حالاته العاطفية و الانفعالية، و هكذا قد نحد المراهق منصبّاً على دراسة أو هواية، و لكن لا يلبث أن يتركها بصورة فجائية من اهتمامات أخرى. (قارة ساسية،2012، ص 72).

هذا و يتميز المراهق أيضا في هذه المرحلة بظهور قدرات عقلية أخرى، كالتفكير و التذكر و الإدراك...الخ، و تختلف هذه القدرات العقلية من مراهق إلى آخر، و ذلك حسب الاستعدادات النظرية من جهة، و الاستعدادات النفسية و الاجتماعية التي ينشأ عليها في أسرته من جهة أخرى.

ج- النمو النفسي و الانفعالي :

لقد أكّدت مجمل الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين على أن الانفعالات التي تعتري المراهق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم الخارجي المحيط بالفرد عبر مثيراتها و استجاباتها، و بالعالم العضوي الداخلي عبر شعورها الوجداني و تغيراتها الفسيولوجية الكيميائية و يخضع ارتباطها

الخارجي خضوعاً مباشراً لنمو الفرد بينما تبقى مظاهرها الدّاخلية أقرب إلى الثبات و الاستقرار منها إلى التطور. و التغيير و يتعرض المراهق في كثير من الحالات إلى ما يسبب انحراف نموّه و يجعله يعني من بعض المشكلات السلوكية التي تؤثر في نموّه النفسي و تؤدي إلى تأخره الدّراسي.(قارة ساسية،2012، ص 72).

فقد يضطرب المراهق أو يشعر بالقلق لما يعتريه من نموّ جسمي فيحس أنه يختلف عن سائر الناس خاصة أقرانه، و تقل ثقته بنفسه، و لذلك فهو كثيراً ما يجنح إلى أحلام اليقظة، فيتخيّل أنه ثري أو قوي أو جميل الصورة، و يهيم في عالم الحب، و منه فان المراهق يحتاج إلى أن يحصل على العزلة في بعض من الوقت، و يجب أن تتاح له هذه الفرصة. (قارة ساسية،2012، ص 73).

كما نلاحظ الحساسية الانفعالية له بحيث لا يستطيع المراهق غالبا التّحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية كما تعتريه مشاعر الغضب و الثورة و التمرّد نحو مصادر السلطة في الأسرة و المدرسة و المجتمع خاصة. (قارة ساسية،2012، ص 73).

و لذلك على كل من الأسرة و مؤسسات المجتمع المدني أن يتعاونوا في تربية المراهق تربية تقوم على أسس إسلامية أخلاقية دينية و ذلك بتوفير الظروف الجيّدة للمراهق و التقرب إليه و تفهمه لأن هذه الاستجابات الانفعالية تكون كردود أفعال المواقف وجد المراهق نفسه يتخبط فيها.

د-النمو اللغوي :

تتميز الحصيلة اللغوية للمراهق بزيادة ملحوظة، و هذا نتيجة نمو المخ و النموّ العقلي السّريع إلى جانب الاستعداد و الرغبة الشديدة في تعلّم اللغات الأجنبية و تصحيح الكلام للآخرين، و نبذ كلام الطفولة، لأن المراهق في هذه المرحلة يحاول التخلص من كل الصفات التي كان يتّصف بها في

مرحلة الطفولة، و إبداء الإعجاب بالأدباء و العظماء و المشاهير. (قارة ساسية،2012، ص 74) إلى جانب ذلك نجد المراهق في هذه المرحلة كثيراً ما يحاول تصيّد الأخطاء الكلامية و خاصة الوالدين و المدرسين، ذلك أنه يكون قد أثبت لنفسه و للآخرين أنه عالم ببواطن اللغة و أنّه متوافق في استخدام أداه التغيير. و أنه يجادل أقرانه بل و الكبار من حوله في هذا الصدد، و غالبا أيضا ما نجد المراهق يتلاعب بالألفاظ كأن يضع لفظا في غير موضعه أو يستخدم الكناية في كلامه مع أصدقائه كما أنّه قد يسمي خصومه بمسميات مبتكرة أو بأسماء و شخصيات مضحكة، و في هذه المرحلة أيضا يجد المراهق نفسه راغبا في الاستقلال بمكتبة خاصة به يمتلكها و ينشئها إنشاء من مصروفه الخاص، و قد يحتفظ في تلك المكتبة بالكتب التي تركت فيه أثراً في طفولته. (قارة ساسية،2012، ص 74) .

و غيرها من الأشياء التي يقوم خلال قترة المراهقة، على اعتبار أنها مرحلة يشهد فيها المراهق تغيرات مختلفة.

ن-النمو الجنسي :

إن النمو الجنسي للمراهق مرتبط بالنمو الجسمي و الانفعالي و الاجتماعي له حيث يتلخّص ما يحدث من نموّ جنسي في هذه المرحلة، يكون ينضج الغدد التناسلية لكونها تصبح قادرة على أداء وظيفتها التناسلية، و إفراز الهرمونات الخاصة بها التي تسير منفجرة في الدّم، حيث تعمّ معظم أنحاء الجسد، مما تسبب تغيرات خاصة بالمراهقة، حيث لا يلبث السّعر أن يظهر في أماكن معينة من الجسم فينمو. الشعر عند العانة و تحت الإبط عند كل من الجنسين و لكن يظهر الشعر في الوجه عند الذكور. و يزداد حجم الحنجرة حيث يأخذ الصوت بالغلط، و بحكم نضج الوظائف الجنسية لدى المراهق فانّ الميل نحو الجنس يأخذ في الظهور.(قارة ساسية،2012، ص 74).

لذلك يحاول أن يظهر مهاراته و قدراته حتى يفوز بإعجاب الجنس الأخر.(قارة ساسية، 2012، ص 74).

و-النمو الاجتماعي :

في الواقع أن مرحلة المراهقة تعتبر أوّل مراحل تكوين الشخصية الاجتماعية حيث يأخذ النمو الاجتماعي في هذه المرحلة شكلاً مغايراً لما كان علية في فترة الطفولة حيث تبدأ تتكون للمراهق علاقات من نوع جديد تربطه بغيرة من المراهقين و الشبّان، ويشتد ارتباطه بجماعات معينة منهم و يزداد ولاؤه لهذه الجماعات، و تكون هذه العلاقات و الارتباطات في -العادة- على حساب ارتباطه بالأسرة. ذلك لأن هذه العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة تتميز بأنّها أكثر تمايزاً و أكثر اتساعاً و شمولاً عنه في مرحلة الطفولة فينمو الفرد و تزداد و تتسع آفاق علاقاته الاجتماعية، و تستمر عملية التطبيع و النشأة الاجتماعية، و تبدأ بداية مرحلة المراهقة بداية مرحلة دراسية جديدة- المرحلة المتوسطة- فيها تزداد مجالات النشاط الاجتماعي و يتنوع الاتصال الشخصي بالمدرسين و الرّفاق و المخالطين الآخرين و الذين يتفاعل معهم المراهق على مدى أكثر تنوعاً و شمولاً و باتساع دائرة العلاقات، و التفاعل الاجتماعي، يتخلص المراهق من بعض جوانب الأنانية التي تطبع سلوكه في مرحلة الطفولة، فيحاول أن يأخذ و يعطي و يتعاون مع الآخرين، و أثناء تفاعل المراهق و تعامله تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس، و تأكيد الذات. و محاولته إشعار الآخرين بأهميته كفرد له كيان مستقل و لذا نجد ميل المراهق للعناية بمظهره و ملبسه و طريقه و حديثه، فنجده يتحدث كثيراً عن نفسه و عن قدراته و تفوّقه في مجالات التحصيل الدراسي أو عن جولاته و غرامياته مع الجنس الآخر، كما يأخذ النمو الاجتماعي للمراهق بعداً أخر حيث يحتاج المراهق خلال هذه المرحلة إلى جماعة تستجيب لمستوى نموّه و مظاهر نشاطه، تفهمه و يفهمها، و لهذا يجب مكانته الحقيقية بين جماعة الأصدقاء،

التي تساعده على النمو الاجتماعي لأنها توفر له الجو الملائم ليتدرب على الحوار الاجتماعي و لينتمي علاقاته الاجتماعية و مهارته. (قارة ساسية،2012، ص 75).

كما يميل المراهق إلى الزعامة الجماعية أو الرغبة في مقاومة السلطة و انتقاد والديه و التحرّر من سلطتهم، كما يميل أيضاً إلى تقييم التقاليد القائمة في ضوء المشاعر و الخبرات الشخصية، و يزداد الوعي الاجتماعي و الميل إلى النّقد و الرّغبة في الإصلاح الاجتماعي. (قارة ساسية،2012، ص 75).

و منه يتميز النّمو الاجتماعي للمراهق قي هذه المرحلة بمجموعة من المظاهر أيضاً كحبه للتحرر و الاستقلال من قيود الأسرة، و أيضاً رغبته في حرية التّصرف داخل نطاق علاقاته بالجماعات التي تنتمي إليها، ذلك لأنه يعتبر نفسه انه قد صار رجلاً و لا يحتاج لأن يوجهه أحد في حياته و اختياراته.

ص-الخصائص الدينية و الأخلاقية :

مع مظاهر النمو المختلفة التي ترافق مرحلة المراهقة يحدث تغير و نموّ في الشعور الديني للمراهق، فيلاحظ إعادة تقييمه للقيم الدينية، و في نفس الوقت يلاحظ تحو،ل كبير في نظرة المراهق للخلق و المعايير الخلقية، فالمراهق لا يتقبل أيّ مبدأ خلقي دون مناقشة و يبدأ في منافسة أي سلوك يصدر عن والديه و يحاول إصدار أحكامه عليها فيقبل ما يروق له و يتماشى مع منطقة و يرفض ما يتعارض مع مثله العليا، و يستمر في المثالية حتى اكتمال نضجه. (قارة ساسية،2012، ص 76).

و لهذا تجد الإشارة انه ليس هناك نوع واحد من المراهقة إذ تختلف المراهق باختلاف الظروف الاجتماعية و التربوية و الاقتصادية و كذلك الوسط البيئي الذي يعيش فيه المراهق.

5-النظريات المفسرة للمراهقة :

5-1 النظرية العضوية أو البيولوجية :

يعد ستانلي هول أول من قارب المراهقة من وجهة نظر بيولوجية و عضوية في علاقتها بالمقترب السيكولوجي، اعتماداً على أفكار داروين و لامارك و روسو. التطورية و البيولوجية، و قد خصيص المراهقة بكتاب رائد، قي جزءين كبيرين سنة 1904م، حيث اعتبر المراهقة فترة عصبية من فترات الإنسان. و بالتالي فهي بمثابة عاصفة أو أزمة و قلق و توتر. و اضطراب، تترك أثار سلبية في نفسية المراهق، وأكثر من هذا، فهي ولادة ثانية أو ميلاد نفسي جديد، بسبب التغيرات العضوية و النفسية و الانفعالية التي يمر بها المراهق، ولم يهتم ستانلي هول بالمؤثرات الاجتماعية أو البيئية المكتسبة، بل ركز بالخصوص على ما هو عضوي في علاقة تامة بما هو نفسي لذا، تقترب أفكاره كثيراً من آراء فرويد الذي ألف بحثاً حول المراهقة سنة 1905م، حينما يثير الى البلوغ و النضج الجنسي.

هذا، و يرتبط ستانلي هول بنظرية التلخيص و الاستعادة بمعنى أم الفرد المراهق يعيد – أثناء نموه الشخصي و تطوره الارتقائي- التراث الثقافي، و اختيارات الجنس البشري و مختلف مراحل تطوره و نموه، و لكن بشكل ملخص. و بتعبير ا، يتمثل ملخص هذه النظرية " أن الإنسان خلال مراحل نموه و تطوره يعيد تاريخ الجنس البشري، فالطفل الصغير إلى حدود سن الرابعة عشر تقريباً يجتاز طوراً من النمو شبيه بالمرحلة البدائية في تاريخ الإنسانية، و هو أيضاً قريب من الحيوان كنوع، لكن معظم المهارات الحسية، الحركية في هذا الطور تسعى إلى حفظ ذاته، و فترة المراهقة بدورها فترة مماثلة للفترة التاريخية من ماضي الإنسان، و هي الفترة التي كان يعمل من خلالها للارتقاء بنفسه

من الحياة البدائية الى صور و أشكال الحياة المجتمعية الأكثر تحضراً ". (أحمد أوزي، ص 29 _ 30).

و يعني هذا أن الإنسان " منذ ميلاده إلى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مرّ بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان إلى الآن، و يمر الإنسان في هذه الأدوار مروراً تلخيصيا عاما". (عبد العزيز القوصي،1978، ص 232).

و ما يؤخذ على ستانلي هول أنه درس المراهقة اعتماداً على خصائصها الذاتية و العضوية و البيولوجية، دون دراسة المراهق في وسطه المجتمعي و المادي لمعرفة مختلف تصرفاته و سلوكياته تجاه الآخرين، و تجاه المدرسة، و تجاه المجتمع. و من الباحثين الفرنسيين الذين تمثلوا المقاربة العضوية أو البيولوجيا التطورية نذكر: ميندوس (Mendousse)، و دوبيس (Debesse) ، و جيزل(Gesell).

2-5 نظرية التحليل النفسي :

تشكلت نظرية التحليل النفسي في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي و يعد فرويد() من السباقين إلى تناول المراهقة بالتحليل النفسي، ضمن كتاب (خمس مقالات حول النظرية الجنسية) الذي نشره سنة 1905م، إلا أن فرويد لا يستعمل مصطلح المراهق إلا قليلاً، و يستخدم مصطلح البالغ عوض ذلك.

و من ثم، يرى فرويد بان المراهقة فترة من فترات الارتقاء النهائي التي يمر بها الإنسان، منذ ن كان طفلاً حتى اسوائه راشداً و بالغاً. و من ثم، فليست مرحلة المراهقة فترة مستقلة بنفسها أو ميلاد نفسي جديد كما يقول ستانلي هول (Stanely hall) و يونغ (yung) و جان جاك روسو. (

J.J.Rouseau)، بل هي فترة متصلة بالفترات السابقة. أي مرتبطة بمرحلة الطفولة و من هنا، فالبلوغ الجنسي لدى المراهق هو تطوير للمراحل الجنسية التي كانت من قبل، بمعنى أن الطفل يمر، في العموم بثلاث مراحل جنسية كبرى: المرحلة الجنسية الطفلية الأولى المعروفة بالفمية، و الشرجية، و القضيبية، و المرحلة الثانية الي تعرف بمرحلة الكمون الجنسي، ثم مرحلة البلوغ التناسلي و يعني أن فترة الكمون هي التي ساهمت في ظهور الفترة التناسلية بعد نماء الأعضاء الجنسية لدى المراهق و المراهقة.

و من ثم، ليست هناك قطيعة بين مختلف المراحل التي يمر بها الطفل، لذا، قيل: أن الطفل أبو الرجل. أما من قال ولادة ثانية، فقد وظف بلاغة غير مفيدة.

وقد عمق كثير من الباحثين أفكار فرويد، أمثال دوتش(Deutsh) و هورني(Horney)، بيد أن أول دراسة منظمة حول المراهقة قامت بها أنا فرويد(Anna Freud) و التي تعتبر برنفليد (Bernfeld)المكتشف الحقيقي للشباب و المراهقة.

كما تطورت آراء فرويد مع الفرويد بين الجدد الذين تأثروا بالتصورات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية، أمثال: بلو(Blos) الذي استفاد من العوامل النفسية و المجتمعية في دراسة المراهقة و قد تناول بالدراسة مجموعة من المواضيع الجديدة، مثل: الاستمناء و الحب الأفلاطوني، و ريدل(Redl) الذي ركز على العوامل الاقتصادية و الاجتماعية في دراسة المراهقة، و ميلتزر(Meltzer) الذي راجع نظريات فرويد، و اعتبر أن مشكل المراهقين ليس هو المشكل الجنسي، بل هو المشكل المعرفي، و اريكسون (Erikson)الذي درس المراهقة في خضم العوامل النفسية و البيولوجية و الاجتماعية و يرى بأن فترة المراهقة هي فترة الاحساس بالهوية مقابل اضطرابها، بمعنى أن المراهق يسعى جاهداً لإثبات هويته و شخصيته المستقلة داخل المجتمع.

3-5 النظرية الإثنولوجية و الثقافية :

تنطلق الباحثة الأمريكية مارغيت ميد (Marguerite Mead) من مقاربة ثقافية و اجتماعية و إنثوغرافية في دراستها لظاهرة المراهقة، فقد اعتبرت هذه الظاهرة نتاجا للبيئة و المجتمع و طبيعة الثقافة السائدة، بمعنى إذا كانت المراهقة في المجتمعات الصناعية المتحضرة فترة أزمة و اضطراب و قلق و توتر، فإنها فترة طبيعية و عادية، و ليست أكثر اضطرابا من الفترات السابقة أو اللاحقة التي يمر بها الطفل في المجتمعات البدائية، و لا سيما جزر ساموا، أي: تختلف المراهقة من بيئة اجتماعية و ثقافية إلى أخرى، فالمراهقة التي تعرفها الولايات المتحدة الأمريكية ليست هي المراهقة التي يعيشها أفراد المجتمعات التقليدية لأن الحياة في هذه المجتمعات بسيطة و عادية و غير معقدة على عكس الحياة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية التي تستوجب من المراهق أن يعيش فترة طويلة من القلق و الاضطراب و التوتر ريثما يحصل على العمل، مما يولد لديه مشاكل عضوية و نفسية و اجتماعية خطيرة، هي نتاج هذا الانتظار و الترقب و البحث عن المستقبل المنشود.

و يعني هذا أن الدراسات الثقافية الأمريكية كانت تقارن بين المجتمعات البدائية التي تخلو من المراهقة و المجتمعات المعاصرة التي تغرض على المراهق تكوينا بيروقراطيا و علميا و تقنيا و إعلاميا عميقاً، بغية الحصول على مكانة اجتماعية مناسبة، و ليس المهم هنا هو البلوغ الفيزيولوجي، بل كيف ينظر المجتمع إلى المراهق.

و ثمة باحثون أمريكيون اخرون اهتموا بمقاربة المراهقة من الوجهة الثقافية، أمثال: هورلوك(Hurlock)، و كول (Cole)، و جيؤسليد(Jersild)....

الخاتمة

و خلاصة القول، يتبين لنا مما سبق ذكره، بأن المراهقة هي اقتراب من البلوغ و الرشد، أو هي مرحلة انتقال من الطفولة نحو الرجولة، و قد اختلف الباحثون حول التحديد الزمني لهذه الفئة، لكن يمكن تحديدها في الفترة التي تمتد من 13 إلى 24 سنة على وجه التقريب و الاحتمال، بل يمكن القول أنها لحظة الزواج و الإنجاب و تحمل مسؤولية الأسرة. و عليه فالمراهقة نتاج المجتمع الصناعي الحديث، بسبب تعقد الحياة المعاصرة، و امتداد إيقاع الدراسة الذي يستلزم من المراهق أو المراهقة نفسا طويلاً من البحث و الجد و الكد و العمل المتواصل الدؤوب، بالإضافة إلى فترات التعمق العلمي و التخصص المهني و الحرفي، و يثر هذا كله في معاناة المراهق على جميع المستويات.

و ثمة دراسات و نظريات و مقاربات تناولت المراهقة من وجهات متباينة و متعارضة، كل دراسة تنطلق من تصور مختلف، و من منهج علمي خاضع لحمولات إيستمولوجية و إيديولوجية معينة

و يضاف إلى ذلك أن المراهقة لها خصائص عضوية، و نفسية، و جنسية، و انفعالية، و حاجيات و متطلبات و رغبات عدة و متنوعة.

و إذا كان هناك من يعتبر المراهقة مرحلة أزمة و توتر و اضطراب فان هناك من يعتبرها فترو. طبيعية و عادية، و لاسيما في المجتمعات البدائية و البدوية البسيطة، و إذا كان هناك من يعدها فترة مستقلة و منفصلة بذاته كجان جاك روسو، و ستانليهول، و يونغ...، فهناك من يرى أنها حلقة متصلة مع باقي الحلقات العضوية و النفسية الأخرى كسيغموند فرويد و أتباعه.

و إذا كانت المراهقة فترة المشاكل الذاتية و الموضوعية، فثمة مجموعة من الحلول المقترحة للحد منها.

الفصل الثالث

جنوح الأحداث

مقدمة:

إن الجنوح ظاهرة اجتماعية متفشية في كل أقطار العالم، حيث تزايد أعداد الجانحين أي المراهقين الذين لجئوا إلى الجريمة بصورها المتعددة بدءا من التشرد ومرورا بكافة الجرائم الأخرى وتطورها والنتائج المترتبة عن ذلك، جعلت كل الاتجاهات والتخصصات اهتمام واسعا بهذه الظاهرة والتي تفشت بصورة لافتة للنظر والتي أدت إلى البحث عن الأسباب و البواعث الكامنة وراء ذلك من أجل تفسيرها وتحديد درجة خامتها على الفرد والمجتمع بغية وضعها في الإطار المحدد لها، وتقترن ظاهرة الجنوح الأحداث بمرحلة المراهقة، فتغيرت هذه المرحلة وصعوبة تجاوزها قد تنعكس سلبا

على حياة المراهق مما يجسد الفشل على الصعيد النفسي والعلائقي والاجتماعي الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى الجنوح الذي يعبر المراهق من خلاله على عدم القدرة والتكيف لاجتماعي من خلال سلوكات شاذة ومضطربة كالاعتداء، السرقة، الإدمان .. .الخ.

ولغرض التوسع في مفهوم ظاهرة جنوح الأحداث سيتم التطرق إلى ما يلي: **ما مفهوم جنوح الأحداث لغة واصطلاحا؟**وما هي التعريفات لجموح الأحداث من وجهات نظر عديدة: من المنظور الشرعي والقانوني والاجتماعي والنفسي، وما أهم النظريات المفسرة لجنوح الأحداث، إضافة إلى ذلك أشكال الجنوح والأسباب المؤدية إليه.

1-مفهوم جنوح الأحداث:

الحدث لغة:

هو صغير السن لم يبلغ سن الشباب، والحداثة في الأمر أوله و ابتداءه (ابن منظور، أبو الفضل، 2003، ص....)

الحدث اصطلاحا:

يعرف قانونيا بأنه صغير السن الذي أتم سبع سنوات من عمره، ولم يتجاوز عشرة من عمره. (وزارة العدل ، 1976، حادة 1).

الجنوح لغة:

يشتق لغة من فعل جنح فنقول جنحت السفينة أي انتهت إلى الماء القليل فزلقت بالأرض ولم تمض والجناح : الجناية والجرم، ومفهوم الجناح هو الميل والانحراف.(ابن منظور. أبو الفضل، 2003، ص....).

الجنوح اصطلاحا:

يعرف الحدث المنحرف في المنظور الاجتماعي و النفسي بأنه صغير السن منذ ولادته وحتى نضجه النفسي والاجتماعي و تكامل عناصر الرشد فيه. (محمد هويدي، 2001، ص 34).

وفيما يلي بعض التعريفات لجنوح الأحداث من وجهات نظر عديدة :

من المنظور الشرعي:

يعرف جنوح الأحداث في المنظور الشرعي على أنه المحظورات الشرعية التي يرتكبها الأحداث في سن حداثتهم الشرعية. (عبد الفتي سليمان، 1986، ص).

من المنظور القانوني:

من الناحية القانونية يرى بول تابان (Paul Tppan) أن الانحراف ما هو إلا فعل أو نزع من السلوك الذي يمكن عرضه على إحدى المحاكم تطبيقا لتشريع معين ويصدر فيه حكم قضائي، وثبوت الحدث في فترة بين سن عدم التمييز وسن الراشد الجنائي أما السلطة القضائية أو سلطة أخرى مختصة، مرتكبا إحدى الجرائم، أو متواجدا في إحدى حالات التعرض للانحراف التي يحددها القانون (منير العصرة، 1984، ص.....)

من المنظور الاجتماعي:

أما في المنظور الاجتماعي فهو انحراف سلوكي لشاب أو طفل عن المعايير الاجتماعية يؤدي به إلى الإلحاق الضرر بمجتمعه، ونفسه، و مستقبل حياته. (محمد هويدي، 2001، ص 34).

من المنظور النفسي:

ويقصد به في الجانب النفسي، بأنه حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجةخطيرة تجعله موضعا لإجراء رسمي، وهو سلوك مرضي لا يحكم عليه من خلال المعايير الاجتماعية أو الأخلاقية، وإنما من زاوية الصحة النفسية، ولهذا المرض أعراض تمثل حلا وسطا لصراع نفسي داخلي عجز الفرد عن حله، مما يهدد بتفكك وتناثر شخصيته، فيكون العرض المرضي وسيلة لتجنب تفكك الشخصية وإعادة التوازن النفسي وتخفيف وطأة هذا الصراع، والفرد الجانح المريض يرى أن هذه الأعراض لغة رمزية يقصد من خلالها توجيه الاحباطات التي يعاينها والكشف عن الصراعات التي تدور داخله.(السيد رمضان، 2001، ص)

إذن فجنوح الأحداث من وجهة النظر النفسية سلوك مضاد للمجتمع يعبر عن عدم التوافق ووجود صراع بين الفرد ونفسه و بين الفرد و الجماعة و هو صراع ذو سمة و اتجاه نفسي ثابت في شخصية الحدث الجانح في أغلب مواقف حياته.(فوزية عبد الستار، 1985، ص 38).

2-النظريات المفسرة لجنوح الأحداث:

تفسير أثر الوراثة في إبراز الجنوح والإجرام:

إن أول تكلم عن أثر الجانب الوراثي في تكوين الجانح هو العالم الايطالي سيزار لومبروز. (Cesare Lombroso) حيث قام بدراسة أجسام مجموعة كبيرة من المجرمين، وأثبت وجود صفات جسمانية يتسم بها أولائك المجرمين، فهم يتميزون بملامح خاصة ومظاهر جسمانية شاذة، كطول الأذن، وانخساف الجمجمة، وتقارب العينين وضخامة الذقن وطوله وغيرها من الصفات الشاذة. (فوزية عبد الستار، 1985، ص 38).

ومن النظريات الأنثروبولوجيةنظرية أرنست هوتون (Ernest Hooton) الذي يرى وجود صفات جسمانية موروثة مشتركة يتميزبها مرتكبو نوع معين من الجرائم تختلف عن مرتكبي نوع آخر منها، و أنهم يتميزون بجبهة منخفضة وأنف ضيق أو عريض، وفك ضيق، ووجه مضغوط وجوانب رفيعة ورداءة في العقل.(عابد الوريكات، 2004، ص.....)

وهناك صلة وثيقة بين وظائف بعض الأعضاء الداخلية كإفرازات الغدد وبين السلوك الإجرامي، فإذا حدث خلل في إفرازات الغدد أصيب الحدث باضطراب النفسي، بمعنى أنه عند زيادة إفراز الغدة الدرقية مثلا: يتعرض الحدث إلى القلق وعدم الاستقرار والتوتر العصبي وسرعة الانفعال مما يدفعه إلى الأفعال المحرمة المضرة بالآخرين (سلوى الصديقي وجلال الدين الخالد و السيد رمضان،.....،...)

إن الجانحين الذين يفتقرون إلى التفكير العقلاني لا يستطعون مقاومة رغباتهم و غرائزهم، و لا يمتلكون الإدراك الكافي لتقدير نتائج أعمالهم وعواقبها، ولا القدرة على التكيف مع أوضاعهم المستجدة، ومن الأمراض العقلية التي لها دور كبير في الانحراف مرض البارانويا Paranoia وهو جنون العظمة والاضطهاد، والذي يجعل الحدث يشعره بالاكتئاب والأنانية، حيث تصبح تصرفاتهم مخالفة للعادات المتبعة في مجتمعه، ومن الأمراض أيضا انفصام الشخصية Schizofrina والذي يؤدي إلى قلة الكلام والاضطراب في التفكير والسلوك وإهمال البيئة، وارتكاب الحدث للجنح مجردا في كل إرادة وعاطفة، وذلك لأنه يسمع أصوات غير موجودة و أشياء غير ماثلة في الحقيقةتوجد لديه اضطرابا في التفكير والإدراك.(علي جعفر،.....،...)

ولا يمكن إغفال التأثير الوراثي على الفرد الجانح ، حيث تنتقل خصائص بيولوجية أو فسيولوجية تجعل لدى الفرد استعدادا إجراميا و ميلا نحو الجريمة و يتمثل هذا الميل بسرعة الاستشارة وجب الاعتداء و اللجوء إلى العنف و غيرها.

فالإنسان يرث والديه السلوك الانحرافي، و قد ذكر ذلك بعض العلماء منهم لومبروزو، و تبين ذلك من خلال تتبع التاريخ العائلي للمجرمين و دراسة سلوك القوائم و غيرها من الدراسات. (فوزية عبد الستار ، 1985، ص 79).

ويرى أصحاب النظريات الوراثية أن المجرم شخص مسير و مغلوب على أمره، فلا بد من النظر في عقوبته ، و الأخذ في الحسبان ما جبل عليه من صفات دعته إلى الإجرام والجنوح. (عبد الفتاح الصبيفي، 1997، ص....).

تفسيرأثر البيئة في إبراز سلوك الجنوح و الإجرام:

أما النظريات التي عزت الجنوح إلى عامل البيئة فهي كثيرة و متعددة، منها ما تطرق إلى العوامل الجغرافية ، كالجو و الحرارة، واختلاف التضاريس من جبال إلى صحراء، إلى سواحل، وكثافة في السكان وغيرها مما كان له الأثر في دفع الناس نحو الإجرام والانحراف، فالجرائم ضد النفس كالقتل والاعتداء على الآخرين تزداد في فصل الصيف، والاعتداءات الجنسية تكثر في فصل الربيع، بينما تزداد جرائم المرتكبة ضد الملكية كالسطو. والسرقة في فصل الشتاء ، وهناك علاقة طردية بين جرائم الأشخاص وبين ارتفاع درجة الحرارة وطول النهار، وأيضا بين جرائم الأموال وانخفاض درجة الحرارة وقصر النهار أو طول الليل، و ممن تبنى هذه المدرسة العالمان أودلف كتيليه (Adolf Ctelah) و دون جيري (DonnJERRTY) .(فتوح الشاذلي، 2002، ص 215).

ويرى البعض أن هناك عوامل تلازم ظهور السلوك الجانح، فقد ذكر فان بلامان (FAM-BLAMAN) بعضها ، كعيش الجانح في أسرة كبيرة العدد، و نشأته دون تعليم كاف، و سكنه في مسكن غير فسيح بشكل كاف، ونشأته في منطقة مكتظة بالمؤسسات وأماكن اللهو، وتشكو من الفقر المباشر. والبطالة، وتتميز باختلاف في العرق والجنسية، وغيرها من العوامل التي أطلق عليها مصطلح العوامل السائقة.(مصطفى حجازي، 1995، ص 67).

ويرى عالم الاجتماع ألكسندر لاكساني (Alexander Laksany) أن الوسط الاجتماعي هو الذي ينشىء الجريمة، بمعنى أنه وعاء منشط للإجرام، فهو يهيئ للمجرم الظروف الملائمة التي تشجعه على ارتكاب تلك الجرائم، فلو توجهنا إلى المحيط الأساسي للفرد، وهو الأسرة، لوجدنا مدى التأثير الواضح لها في تشكيل سلوكات في عدة نواح، منها تولد الاضطراب النفسي وعدم الاستقرار لدى الطفل لوجوده في عائلة متفككة والإصابة بالقلق والتوترات الانفعالية نتيجة فقد أحد الوالدين بالموت أو الهجر أو الطلاق أو السجن، ومنها تزعزع الجانب القيم والخلقي وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية بسبب انحراف الوالدين أو أكبر الأبناء، مما يجعل الحياة في محيط الأسرة مجردة من معاني الفضيلة و الشرف أو السلوك الطيب.(فتوح الشادلي، .....،ص 101).

ومن الأوساط الاجتماعية التي يعيشها الفرد مجتمع المدرسة، الذي يعتبر أول مجتمع يخرج إلي الطفل بعد أسرته، فكلما أحسنت المدرسة وظيفتها التعليمية والتربوية زادت وقاية الطفل من الانحراف فالطفل الذي فقد القدرة في أسرته يبحث عنها في مجتمعه الجديد، وهو المدرسة فإن فشل المعلم في تزويد الطفل بنموذج جديد يعمل على تقليده اختل التوازن النفسي لدى الطفل، مما يجعله يبحث عن نماذج أخرى سيئة تؤدي به إلى الانحراف، و يعد فشل الطفل في دراسته عاملا خطيرا على سلوكه ونفسيته، فيفقد تكيفه مع زملاءه في المدرسة مما يدفعه للهروب منها والبحث عن بدائل لها فيلجأ إلى الشوارع ليكسب بعدها عوامل الانحراف والإجرام. (محمد خلف، 1986، ص....).

أما مجموعة الرفاق فهي من الأسباب والعوامل المهمة جدا في انحراف الأحداث، حيث يبحث المراهق عن أفراد من المجتمع المحيط به متقاربين معه في السن والميول و الاتجاهات، كي يحقق رغباته و إثبات ذاته وهويته، فيشعر بعدها بالولاء و الانتماء، فتصبح مجموعة الرفاق هي المرجع الأساس له في تصرفاته و سلوكه، فيسعى لتقليد رفاقه، ويتعلم منهم قيما واتجاهات وسلوكات جديدة تبدأ في الترسيخ لديه، لتشكل بعد ذلك ملامح شخصيته، فإن تميزت مجموعة الرفاق بالاتجاهات

والقيم والسلوكات غير المتزنة وغير المقبولة في المجتمع، تكونت لديه الشخصية المنحرفة. (علي القهوجي، 2002، ص 154).

و يوجد اتجاه آخر في النظريات البيئية، وهو وجود صراع داخلي وخارجي بين الثقافات داخل المجتمعات يساعد على ظهور السلوك الإجرامي، بحيث تنوع الاتجاهات والقيم الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، ويسلك بعض أفراد المجتمع سلوكات تتعارض مع الثقافة العامة للجماعة، مما ينشأ جرائم التأثر والشرف وغيرها، وهذا ما يسمى بالصراع الداخلي، أما الصراع الخارجي فينشأ بين الثقافة الأصلية للمجتمع و بين ثقافة خارجية مما يؤدي إلى صراع مستمر بين أساليب السلوك المختلفة، فتتقدم وسائل الاتصال و نموها يثير اصطدام قوانين مناطق الثقافات المتجاورة، مما يسبب اختلافا وصراعا بينهما، وهذا ما تبناه كريس هارمن (Chris –Harmon) في نظريته الصراع بين الثقافات. (على القهواجي،..... ص 99).

و يقدم جابرييل ترد (Gabrielle Trade) نظرية التأثير النفسي الاجتماعي، والتي تبين أن العلاقة الاجتماعية علاقات متشابكة بين الأفراد، يسودها التقليد الذي بدوره يؤدي إلى بعض المظاهر النفسية كالتعود والتذكر، فالفرد قد يقلد نفسه في مواقف سابقة ، أو يقلد غيره، فهو يتصرف بناءا على العادات التي يقبلها الوسط الذي يعيش فيه، فلو سرق أو قتل فهو يقلد شخص آخر سبقه بهذا السلوك في المجتمع نفسه، وقد تذكره مواقف معينة بمواقف سابقة فيعمل على ارتكاب تلك المواقف، وتشابه هذه النظرية في موضوعها نظرية الوسط الاجتماعي للاكساني (laksany) و يرى إيميل دوركايم (email– dokaim) أن الجريمة و السلوك الإجرامي مرتبط بالهيكل الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فالجريمة ظاهرة اجتماعية عادية تظهر في كل مجتمع إنساني، لذا يجب أن ترد أسباب الجريمة والسلوك الإجرامي إلى طبيعة البنيان الثقافي للمجتمع الذي تحدث فيه الجريمة، فمتى كان التنظيم الاجتماعي و ثقافة المجتمع مهيأة لارتكاب السلوك الإجرامي كانت الجريمة حاصلة، فالزمان والمكان

والثقافة كل منها له أثر واضح في السلوك الإجرامي، وقد أطلق على هذه النظرية " نظرية البنيان الاجتماعي الثقافي". (فتوح الشاذلي،.....، ص 102)

ويجب عد إغفال أثر الظروف الاقتصادية في ظهور السلوك الإجرامي حيث إن النظام الاقتصادي سواء أكان رأسماليا أم اشتراكيا له ارتباط بالسلوك الاجتماعي مباشرة، فإن اختل هذا النظام انعكس على السلوك مما يؤدي به إلى الانحراف والإجرام، وانتشار المنافسة الحرة يجعل المتنافسين يلجؤون إلى الوسائل غير المشروعة لكسب دقة المنافسة. (عبد الفتاح الصيفي و محمد أبو عامر،.....، .....).

تفسير أثر التفاعل بين الجانبين الوراثي و البيئي في سلوك الجنوح و الإجرام

وبعد استعراض النظريات المتعلقة بكل من الجانب الوراثي والجانب البيئي ظهرت نظريات تجمع بين الجانبين في تفسير عوامل السلوك الجانح.

فأنصار هذه النظريات يرون العوامل الفردية الوراثية وحدها ليست سببا قويا في السلوك الجانح، ولكن تفاعل العوامل الداخلية الكامنة في نفسية الجانح مع العوامل الخارجية يكون لدى الفرد دافعا نحو السلوك الجانح، من خلال تحقيق رغباته الداخلية، و من هنا تتضح أهمية تفاعل كل من العوامل البيئة والوراثية في إيجاد ذلك النوع من السلوك . (فوزية عبد الستار، ص 62).

إن أول النظريات في هذا الجانب هي نظرية " الاستعداد الإجرامي" التي تبناها العالم دي تيليو (Di Tullio) والتي قامت على مبدأ وجود استعداد إجرامي لدى الفرد تقوم العوامل البيئية والاجتماعية على إثارته، مما يؤدي إلى حدوث خلل واضطراب نفسي يؤدي إلى ارتكاب السلوك الجانح، والذي بدوره يثير النزاعات الغريزية و يضعف السيطرة النفسية لدى الفرد (على القهواجي، ص....) (مصطفى الجوهري، 2002، ص 395).

ويأتي العالم الايطالي أدكروى فري (AnkeroiFere) ليطرح نظريته القائمة على حتمية السلوك الإجرامي، والتي تعود إلى عوامل متعددة تختلف من مجرم إلى آخر، وقد قسمها إلى ثلاثة عوامل رئيسة : العامل الأول العوامل الأنثروبولوجية التي تبدأ بشخص المجرم نفسه وما يتعلق بتكوينه العضوي مرورا بتكوينه النفسي وانتهاءا بخصائصه الشخصية كالسن والجنس و غيرهما.

والنوع الثاني هو العوامل الطبيعية أو الجغرافية كالظروف الحيوية و طبيعة التربية.

أما النوع الثالث فهو العوامل الاجتماعية التي تظهر في بيئة الجانح، كالأسرة و النظام التعليمي والتركوا السكاني والتنظيم الاقتصادي والسياسي، فيأتي تفاعل ذلك العوامل معا لتكون السواك الإجرامي (فتوح الشاذلي،.....، ص 114).

و يذهب العالم بندي (pende) إلى أن السلوك الإجرامي و الجانح يرجع إلى فئتين من العوامل، هما : الفئة الأولى عوامل محددة تكوينية فنظرية كتكوين الجهاز العصبي و المخ، المسؤول والمسيطر على سائر الخلايا و الأنسجة فالجهاز العصبي إذا طرأ عليه خلل ناتج عن التهابات أغشية المخ والمسماة (MemingoDiencefdiche) فإن سيطرة المراكز العليا للمخ عليها تفلت ، ومن ثم يسلك المصاب سلوك الأنانية المفرطة حتى يصل إلى سلوكات مكونة للجريمة والنوح، أما الفئة الأخرى من العوامل فهي عوامل مكتسبة كظروف البيئة والوسط الاجتماعي. (عبد الفتاح الصيفي و محمد أبو عامر،.....،.....).

ويأتي المحلل النفسي سيجموند فرويد (Signuscd Freud) ليعرض نظريته الشهيرة، وهي نظرية التحليل النفسي" حيث قسم النفس البشرية إلى أقسام ثلاثة، مبدئيا بـ "الهو" id وهو الجانب اللاشعوري الذي يحوي النزعات الغريزية ويعمل على إشباعها، ثم يأتي بعد ذلك الأنا ego وهو كالسلطة التنفيذية التي تقود الشخصية، وتعمل على تسوية الخلافات بين نزاعات " الهو" الغريزية وبين أوامر وتواهي " الأنا العليا"و متطلبات العالم الخارجي ثم يأتي القسم الثالث والذي يدعى " الأنا العليا"

super ego وهي مجموعة القيم والمثل العليا والمعايير الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من الوالدين والمؤسسات الدينية، و فيها ينمو ضمير الفرد فتعمل الجوانب الثلاثة على شكل منظومة، فيقوم " الهو" بتزويد الدافع النفسي لتحقيق الرغبات، و تقوم " الأنا الأعلى" بوضع الضوابط والقوانين التي تحمي المجتمع من ذلك الرغبات ، ثم يأتي دور " الأنا" في حل الصراع بين " الهو" و"الأنا العليا" بشكل منطقي يرضي الطرفين.

فيعمل على خلق توازن بين واقع " الهو" ومتطلبات " الأنا العليا" فإن حدث اهتزاز أو خلل يؤدي ذلك إلى خلق شخصية جانحة، و تعمل على تحقيق رغبات مكبوتة دون ضبطها بالقيم و المثل و القوانين. (محمد نجم، 1991، ص 45).(أحمد الصمادي و عبد القادر عبد الله، 1994، ص 34).

وبعد هذا جاءت المدرسة السلوكية مقترحة وجود الشخصية الإنسانية من خلال سلوك متعلم من البيئة المحيطة بالفرد، فحالات القلق والتوتر مثلا إنما هي استجابات مكتسبة تعلمها في بيئة ناقصة لم تشجع حاجاته، أما السرقة والعدوان والتخريب فهي سلوكات خاصة متعلمة دفاعية ضد القلق، و معظم سلوكات الإنسان متعلمة وهي استجابات لمثيرات محدد في البيئة، فالفرد من خلال علاقته بالبيئة المحيطة بتعلم أنماطا من السلوك تلقى استعداد فطريا جزئيا في الإنسان يؤدي إلى خلق ذلك السلوكات الناتجة عن تفاعل الوراثة مع ما يتعلمه من البيئة، فالسلوك الناتجة عن تفاعل الوراثة مع ما يتعلمه من البيئة، فالسلوك الجانح عبارة عن سلوكات سالبة اكستها الفرد للحصول على التعزيز أو الرغبات وتعلمها بملاحظة نماذج سالبة في حياته، و هذا ما أكده العالم ألبرت باندورا bandoraalbert أو هو سلوك بطريقة سالبة و يحصل بعدها الفرد على التعزيز، أو هو رد فعل انفعالي و تفريغ لشحنات نفسية سالبة.(أحمد الصمادي، وعبد القادر عبد الله، 1994، ص 32-48).

بعد استعراض تلك النظريات يتبين أن جميع أنصارها متفقون على وجود عوامل تدفع الفرد نحو الجنوح بغض النظر عن طبيعتها، وراثية كانت أو بيئية، و مدى تصور المجتمع من ذلك الجنوح

والسلوك الإجرامي، و علينا أن نعمل جاهدين على حماية المجتمع والفرد نفسه من ذلك السلوك سواء أكان الفرد مسيرا أم مخيرا في سلوكه الجانح.

إذ لا مناص من وضع عقوبة تردع ذلك السلوك ، بحيث تتناسب مع حجمه و طبيعته و مرتكبه، و للأسف فقد أسيء فهم العقوبة على أنها ظلم وأذى و تعذيب، مع العلم بأنها تحمل معاني وأهدافا سامية تخدم الفرد و المجتمع على حد سواء و تقوم على إشاعة الاستقرار والأمن الاجتماعي، فيجب أن يكون العقاب فعالا ليساعد على تحقيق أهداف المجتمع في منع الظواهر والسلوكات الجانحة الضارة به. (عابد الوريكات،.... ، ....).

إن مفهوم العقوبة سابقا كان منصبا على أنه " قدر من الألم" يفرض على الجانح و المجرم، سواء كان الألم يستهدف البدن أو الحرية أو المال، إلا أنه سرعان ما تبين أن هذا الأسلوب غير كاف لردع الجريمة عن المجتمع، و من هنا جاء ما يسمى " التدابير" و هي مجموعة من الاجراءات العلاجية لمواجهة خطورة الإجرام، و بعد ذلك تطور الأسلوب فكان التوجه نحو تحويل المجرم و الجانح إلى عنصر فاعل و نافع لمجتمعه من خلال تأهيله و رعايته خلال فترة العقوبة. (عبد الفتاح الصيفي و محمد أبو عامر، ،)

3-أشكال الجنوح:

توجد عدة تصنيفات لأشكال الجنوح من بينها: التصنيف التالي: يقوم على أساس خطورة التوجه إلى الانحراف (مصطفى حجازي، 1995، ص 132-133).

1-3- الجانح العارض:

هو ذلك الشخص المتوافق نفسيا و اجتماعيا و فعله الجانح كان نتاج سوء تقدير لعواقب أفعاله، قد نجد هذا الشكل من أشكال الجنوح لدى الأطفال في مرحلة اكتشاف الواقع الاجتماعي و علاقاته دون حدوث تثبيت لهذا السلوك.

2-3- الجانح بالصفة:

هو شخص متكيف نفسيا واجتماعيا لم يكن مدفوعا لإتيان السلوك الجانح لأسباب داخلية أو خارجية و إنما كان الأمر صدفة، و قد نجد ذلك عند المراهقين رغبة منهم في المغامرة ، لكن قد ينتهي الأمر يهم إلى تثبيت هذا السلوك الخاص بدعم رفاق السوء و الانتماء إلى الجماعات الجانحة.

3-3- أشباه الجنحين:

يمثل هذا النوع الأشخاص الذين يعانون من مشاكل التكيف النغمي و الاجتماعي ليشكلون في الأخير فئة تتوسط فئة الجانحين العارضين و المعتادين، و هذا السلوك غير سوي يظهر لديهم لوجود أسباب كامنة و مصاعب حياتية تؤدي بهم في الأخير إلى رفض معايير المجتمع والخروج عنها.

4-3- الجانح المعتاد:

هو شخص ثبتسلوكه العدواني المضاد للمجتمع كأسلوب حياة نمط ثابت تميزه العلاقات المضطربة مع المجتمع و مؤسساته و ينقسم إلى نمطين.

- **الجانح المكرر:**

و هو الشخص الذي ثبت الفعل الإجرامي لديه كنمط حياة دون الاحتراف و الإيداع و التخصص فيه.

- **الجانح المحترف:**

هو الشخص الذي ثبت الفعل الإجرامي لديه بالاحتراف و قد يشكل هؤلاء المجرمين رؤساء العصابات و المتخصصين في الأعمال الإجرامية.

و في تصنيف آخر لميرتون على خلفية أن الانحراف عن قواعد الضغط الاجتماعي يكون مدفوعا بإحدى العمليات التالي: عملية الانتماء، عملية التعلق الطقوس، عملية الانسحاب ، عملية الثورة (المصراتي عبد اللع أحمد عبد الله، د، ت، ص 18) و على هذا الأساس ساق ميرتون الأصناف التالية للانحراف.

- **الانحراف الانتمائي:**

ويقصد به تأثير الفرد المنحرف منذ الولادة بظروف البيئة المنحرفة و بالسلوكات السلبية.

- **الانحراف الطقوسي:**

وهو الانحراف الناتج عن التشبع المنخرط بالطقوس الاجتماعية إلى حد الانحراف.

- **الانحراف الانسحابي:**

و يعني به ميرتون انسحاب الفرد وانعزاله عن المجتمع نتيجة عدم القدرة على التكيف معه من خلال اللجوء إلى تعاطي المخدرات، شرب المواد الكحولية والاغتراب عن المجتمع ككل.

- **الانحراف الثوري:**

هو الانحراف الظاهر من خلال سلوكات ثائرة و عدوانية موجهة نحو الغير كالضرب، الاعتداء، والسرقة وغيرها.

4-أسباب الجنوح

1-4- الأسباب البيئية العامة:

أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة و النقص في عملية تعلم القيم و المعايير الاجتماعية والبيئة الجانحة وتأثير الكبار، ونقص وسائل الترقية ومشكلات وقت الفراغ التربية الجنسية والفقر والجهل والمرض.

4-2 الأسباب البيئية داخل المنزل:

أسلوب التربية خاطئ (الإفراط في اللين، التساهل و الإفراط في الرعاية والحماية، قلة الضبط والرقابة، اللامبالاة، القسوة والإفراط في العقاب، التفرقة في المعاملة، اضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل، الإهمال، الرفض) عدم الاستقرار العائلي و تفكك الأسرة (.....) (الهجران ، الانفصال، الطلاق، السجن، الموت)، الناحية الاقتصادية (الفقر، ازدحام المنزل، انعدام وسائل الراحة) الحالة الأخلاقية (الإدمان، المجون، التشجيع على الانحراف).

4-3- الأسباب البيئية خارج المنزل:

قرناء السوء، و مشكلات الدراسة و الهروب من الدراسة و الفشل الدراسي ، و مشكلات العمل

4-4- الأسباب النفسية:

الصراع و الإحباط والتوتر والقلق والانقباض والحرمان العاطفي والجوع الانفعالي وانعدام الأمن، والخبرات المؤلمة والأزمات النفسية، وعدم إشباع الحاجات، والنمو المضطرب للذات (مفهوم الذات السالب) وعدم تعديل الدوافع والضعف العقلي و الضعف الخلقي المشكلات الصحية، والدراسية، والشخصية، والاجتماعية، والأسرية والاقتصادية، و لدينية و المشكلات العامة.

خلاصة:

إن خروج المراهق من قوانين الضبط الاجتماعي و معارضته لها إنما هو سلوك يعكس الصراع النفسي و العقلاني الذي يعوق تكيفه مع الجماعة سواء كان الفاعل ذكرا أم أنثى، لأسباب مختلفة قد تكون نفسية ، عضوية ، اجتماعية اقتصادية، و ثقافية تقوده إلى الانحراف الذي غالبا ما يرتبط بمشاكل سلوكية أخرى كالإدمان مثلا، ليحاول من خلاله إيجاد ذاته و تكيفه وسط مجتمعه، ولكنه بذلك يزيد الأمر تعقيدا، ذلك لأن فقد حلقة الوصل مع الواقع والتصرف بمبدأ اللذة يدفعه أكثر فأكثر إلى الابتعاد على المجتمع و الاغتراب عنه، مما ينجر عنه سلوكات لاواعية مؤذية موجهة نحو الذات و الآخر.

كما أن شيوع ظاهرة انحراف الأحداث و تفشيها وسط المراهقين خصوصا في هذه المرحلة من العمر، يعكس مدى الضغوط الفيزيولوجية و النفسية و العقلانية و الجنسية التي يجد نفسه فيها و صعوبة تجاوزها قد يؤدي إلى تبني هوية سلبية يكون الأنا هشا ليست له الإمكانية اللازمة من أجل التوسط بالحل الملائم بين ما هو مرغوب فيه و ما هو منهى عنه.

إذا نستطيع القول بأن الفشل في عمليات النمو النفسي و النشأة الاجتماعية من الطفولة إلى النضج من شأنه أن يخلق لدى الفرد استعداد خاصا يكتسبه نتيجة لتلك العمليات النفسية التربوية وبالتالي يهيئه ويعده ويمهد الطريق أزمات إلى السلوك المنحرف سواء كان إجراميا أو غير إجراميا.

الإجراءات المنهجية

_ تمهيد:

1. **إعادة التذكير بفرضية الدراسة**
2. **تحديد المنهج الملائم للدراسة**
3. **الدراسة الاستطلاعية**
4. **مجموعة البحث**
5. **وسائل جمع البيانات**

خلاصة الدراسة

تمهيد:

إنّ أهمية أي دراسة و دقتها تتعدى الجانب النظري و يتطلّب تدعيمها ميدانيا من أجل التحقق من فرضيات الموضوع و الوصول الى نتائج ذات دقة علمية. وسنتطرّق في هذا الفصل الى تعريف اهم الاجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة و التي تسمح بالكشف عن اهمية المشكل المطروح في الاشكالية و هي كالاتي :

إعادة التذكير بالفرضية , تحديد المنهج المتبع وتعريف الدراسة الاستطلاعية , وماهي مجموعة البحث تحديد وسائل جمع البيانات.

1_ إعادة التذكير بفرضية الدراسة:

دينامية الأسرة و الجو الأسري المضطرب و التفاعلات الداخلية تساهم او من شأنها ان تؤدي الى جنوح المراهقين .

2_ تحديد المنهج الملائم للبحث:

إنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج, و أنّ مفهوم المنهج يشير الى الكيفية التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث و هو يجيب على الكلمة الاستفهامية " كيف" و الاجابة تستلزم تحديد نوع المنهج.(تقنيات البحث العلمي , مصطفاوي الحسين, قسم العلوم الاجتماعية جامعة اكلي محند اولحاج, البويرة).

و في دراستنا هذه فالمنهج المناسب هو المنهج العيادي لأنه يسمح بدراسة مفصّلة و قد عرّفه (Witmer 1986) على أنّه منهج البحث الذي يقوم على استعمال نتائج و خصائص مرضى عديدين و دراستهم واحدا تلوى الآخر من أجل استخلاص مبادئ عامة توحي بها ملاحظة كفاءتهم و قصورهم.

يعتبر المنهج العيادي اصلح منهج لدراسة السلوك البشري العياني و افضل طريقة لفهم و تأويل شخصية الفرد من حيث هو كائن عياني مشتبك في موقف. و من ثمة سيسمح بالملاحظة العميقة و المستمرة للحالات اذ في كل حالة يهتم الفاحص بفرد واحد, و كل الملاحظات التي يبحث عنها تخص الفرد في حد ذاته. و حتى الافكار التي يكونها تكون حول الشخص و الهدف منه هو الحصول على السير النفسي لهذا الشخص, و يعتمد في هذا المنهج على دراسة حالة و التي تعتبر " كالوعاء الذي ينظّم فيه الاكلينيكي كل المعلومات و النتائج التي تحصّل عليها. (تواتي نوال, بوعقيل سهام, العنف الاسري و أثره على ظهور اضطراب المرور الى الفعل لدى المراهق, مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي, جامعة اكلي محند اولحاج , البويرة, 2014, ص 100).

3- الدراسة الاستطلاعية:

تعريفها:

تعد خطوة مهمة قبل الشروع في أي بحث علمي , و هو الاحتكاك بالميدان للتأكد من توفر. إمكانية الحصول على العيّنة الخاصة بالظاهرة المدروسة, و التعرف على المنهج المناسب و الملائم إضافة الى تطبيق أدوات البحث.

هدفها تجريب و تدريب على أدوات البحث و التعرف على الظاهرة المراد دراستها. و جمع المعلومات و البيانات عنها, و كذلك الاستطلاع على العقبات التي سوف تقف في طريق إجراء البحث و صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة و عميقة. (بناني سنوسية, بناني نوال, النسق الأسري لدى المراهق الجانح, مدكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص علم النفس العيادي, جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم, 2016, ص 95)

بدأت أول خطوة لنا في الشهور الاولى من العام الدراسي بمركز اعادة التربية بعين العلوي بالبويرة, و قمنا باختيار مجموعة البحث التي تخدم موضوع بحثنا بعدما قامت الاخصائية النفسية بإعطائنا المعلومات و التفاصيل حول الاحداث.

و كانت بداية البحث في منتصف شهر مارس 2020 مستمرين في العمل مرتين في الاسبوع الى غاية منتصف شهر ماي.

4-تحديد مجموعة البحث:

قمنا باختيار مجموعة البحث التي يبلغ عددها (05) مراهقين تتراوح اعمارهم بين 14 و 17 سنة, حالات متواجدة بمركز اعادة التربية بعين العلوي البويرة.

5- وسائل جمع البيانات:

يتوفر اي بحث على وسائل خاصة به يتطلب استحضارها و التي تزوّدنا بمعلومات دقيقة عن موضوع الدراسة, وهي على النحو التالي:

5-1- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة الموضوعية من الوسائل التي يمكن بواسطتها الحصول على المعلومات عن الطبيعة البشرية, و يقصد بها أن يسجل الباحث الأحداث و الوقائع كما هي موجودة بالفعل دون أن تتأثر بآرائه الشخصية, أو أهوائه الذاتية أو خبراته أو فروضه أو معتقداته. فيسجّل الوقائع كما هي بالفعل و ليس كما ينبغي أن تكون و يقف منها موقفا محايدا مستقلا و يترك الكلمة الأخيرة للتجربة ذاتها. و لكن لسوء الحظ ليس من السهل أن ننظم التجارب الدقيقة المضبوطة التي تساعدنا على القيام بالملاحظة الموضوعية. و يعتمد علماء النفس على الملاحظة في الحصول على المعرفة الخصة بالطبيعة البشرية, و من أمثلة ذلك متابعة النمو العقلي من المهد الى اللحد.

و كذلك متابعة النمو الذي يطرأ على السلوك من مجرد الإدراك الحسي إلى العمليات المعقدة.(عبد الرحمان العيسوي, أصول البحث السيكولوجي علميا و مهنيا, دار الراتب الجامعية, لبنان, صفحة 36).

5-2- المقابلة العيادية:

بالرغم من اختلاف تعريفات المقابلة, فإنه يمكن النظر اليها بوجه عام على أنها موقف تواصل لفظي (محادثة) بين اثنين او اكثر بهدف الوصول الى معلومات من احد الطرفين (الحالة) او التعديل من جوانب معيّنة من سلوكه. و لهذا يعتبر تعريف "بنجهام" و "مور". (Bingham and moore 1924)

من أفضل التعريفات و أقصرها حيث ذكرا أنّ المقابلة هي محادثة موجهة لغرض غير محدد غير الإشباع الذي تحققه المحادثة نفسها.(عبد الستار ابراهيم, عبد الله عسكر, علم النفس الاكلينيكي في ميدان الطب النفسي, مكتبة الانجلو مصرية, مصر, الطبعة الرابعة, 2008, ص 108).

و بما أن منهج بحثنا هو المنهج العيادي و طبيعة بحثنا هو دراسة حالة, استعملنا المقابلة العيادية نصف موجهة كأداة تمكننا من الاتصال بالمفحوصين, من اجل جمع المعلومات التي تساعدنا لفهم ادق للحالات.

3-5- الاختبارات النفسية:

للروائز (Tests) او الاختبارات مكانة هامة في الممارسة العيادية او التربوية , فهي تشكل ادوات اساسية في ممارسة الاخصائي النفسي في عملية الفحص النفساني.

تعريف الاختبار النفسي: هو مقياس في علم النفس و هو عبارة عن مجموعة منظمة من المثيرات stimulus اعدت لتقيس بطريقة كمية او كيفية بعض العمليات العقلية او سمات معينة في الشخصية او دراسة الشخصية ككل, بمختلف جوانبها. الدينامية, يعرّف "راي" الروائز. بأنها " وسائل مقننة تثير لدى الفرد ردود فعل أو استجابات يمكن للسيكولوجي أن يسجلها".

و يعرّف كرونباك CRONBACK الرائز بأنه" الطريقة او عملية منظمة لمقارنة سلوك شخصين او أكثر".

و الرائز هو "اختبار محدد يتضمن مهمة يكون على الفرد انجازها, و تكون مماثلة لكل المفحوصين, كما تستعمل تقنية محددة لتقدير النجاح او الفشل, او لإعطاء علامة للنجاح".

و هناك تحديد اخر ل "بيتشو". يعتبر الرائز هو " وضعية تجريبية مقننة تكون بمثابة مثير لسلوك. و يقيّم هذا السلوك بمقارنة احصائية بسلوك افراد اخرين وضعوا. في الوضعية نفسها, مما يسمح بتصنيف الفرد المفحوص كمّيا و كيفيا".(فيصل عباس, الاختبارات النفسية تقنياتها و اجراءاتها, دار الفكر العربي, لبنان, الطبعة الاولى, 1996, ص 9).

تقديم اختبار الادراك الاسري:

في بحثنا هذا قمنا بتطبيق اختبار الادراك الاسري (F.A.T) على مجموعة بحثنا, و ذلك لقياس العلاقات الاسرية و الكشف عن الدينامية الاسرية لأسر المراهقين الجانحين.

يرمز هذا الاختبار باللاتينية (F.A.T) و الذي يشير الى FAMILY APPERCEPTION TEST و قد صمم هذا الاختبار الاسقاطي على يد كل من (واين, م.سوتيل, الكسندر جوليان , سوزان , هنري) اضافة الى ماري سوثل بمساعدة دانا كاسترو, صدر هذا الاختبار في صورته الاولى باللغة الانجليزية سنة 1988 ترجم الى الفرنسية سنة 1999 من قبل مركز. علم النفس التطبيقي. استمد هذا الاختبار

اسسه من المدرسة النسقية التي تعتبر سلوك الفرد داخل اسرته نتيجة لتفاعلات تحدث مع افراد اخرين من الاسرة و الذين يملكون وظيفة هامة في تحديد سلوك الفرد الذي يعيش بين أحضان هذه الاسرة.

(sotil et all1999 P5 WAYNE M)

يتكون الاختبار من 21 لوحة ملونة بالأبيض و الاسود, و دليل ورقة الترميز, حيث يوجد في كل لوحة رسوم تصويرية تظهر وضعيات و علاقات و نشاطات اسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات اسقاطية على العمليات الاسرية و كذا ردود فعل انفعالية في علاقتها مع التفاعلات الاسرية الخاصة.

التعليمة:

إن تعليمة اختبار الادراك الاسري تختلف باختلاف سن المفحوص, فإذا كان سن هذا الأخير أقل من 18 سنة, نقوم بصياغة التعليمة التالية, بالفرنسية:

j'ai une série d'image qui montrent des enfants et leurs familles; je vais te les montrer une à une ; à toi de dire ce qui ce passe sur l'image; ce qui conduit à cette scène, se que les personnages ont ressentent et aussi comment l'histoireva se terminer, utiliser votre imagination et surtout rappelle-toi qu'il y a ni bonne ni mauvaise réponse dans ce que tu diras au sujet d'une image, je vais noter tes réponses pour que je puisse m'en souvenir.

بالعامية:

"عندي تصاور فيهم الذراري و عايلاتهم, رايح نمدهوملك تشوفهم وحدة بوحدة, و انت تقولي اذا حبيت , وش رح يصرا فالتصويرة, وش يفكرو, و يحسوبيه الناس لي داخل التصويرة, و كيفاشراح تخلاص الحكاية, مكاش اجابة صحيحة او خاطئة. راني رح نكتب وش تقول بش نتفكر وش قلت"

أما إذا كان المفحوص راشدا فتتغير الجملة الاولى فقط و تصبح كالتالي بالفرنسية:

j'ai une série d'image sur les quelle figure des familles...

بالعامية تصبح: "عندي تصاور لعيلات..."

خلاصة الدراسة:

انطلاقا من المعطيات التي تناولناها في بحثنا هذا نصل الى ان الدينامية الاسرية و نوعية العلاقات الداخلية و التفاعلات التي تحدث وما يتخللها من صراعات و معاملات سيّئة من طرف الاولياء كاستخدام اساليب العنف و اطلاق مشاعر الخوف و الاهمال و الهجران , كل هذه المعاملات و السلوكات من طرف الاسرة تجعل او تهيئ مكانا مناسبا تنمو فيه شخصية المراهق الجانح عبر مراحل حياته و تهيئه لاتخاذ قرارات سلبية له و للمحيط الذي يعيش فيه, و غياب الحلول الايجابية مما يجعله يتعدى الحدود و يقع في المحظورات, و الاضطرابات.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1. البهى السيد فؤاد (1956) الأسس النفسية للنمو ط 1, مصر, دار الفكر العربي الاسكندرية, مصر.
2. القوصي عبد العزيز(1952), أسس الصحة النفسية, ط 4 مصر, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.
3. ابراهيم علي منصور, (2010), تقييم الرعاية النفسية للأحداث الجانحين في دولة الامارات العربية المتحدة, ط 1, مركز الدراسات و البحوث الاستراتيجية, الامارات العربية المتحدة.
4. الزهران حامد عبد السلام(1972), علم النفس النمو الطفولة و المراهقة ط 2, مصر, دار المعارف, القاهرة, مصر.
5. العزة سعيد حسني (2006) سيكولوجية الطفولة و المراهقة, ط 1, عمان, دار النشر للثقافة و التوزيع, الأردن.
6. زيدان محمد مصطفى (1972) النمو النفسي للطفل و المراهق, ط 1, ليبيا, منشورات الجامعة الليبية.
7. عبد الرحمن العيسوي(1985) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية, دار الفكر الجامعي, مصر.
8. عبد الرحمن العيسوي, أصول البحث السيكولوجي علميا و مهنيا, دار الراتب الجامعية, لبنان.
9. عبد الستار ابراهيم, عبد الله عسكر(2008), علم النفس الاكلينيكي في ميدان الطب النفسي, مكتبة الأنجلو مصرية, مصر.
10. غانم محمد مصطفى, مشكلات نفسية و اجتماعية (الادمان, الجناح, العنف, إساءة معاملة الاطفال)

الرسائل الجامعية:

1. بناني سنوسية, بناني نوال, (2017) النسق الأسري لدى المراهق الجانح, مذكرة ماستر منشورة, جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم,الجزائر.
2. تواتي منال, بوعقيل سهام,(2014), العنف الأسري و أثره في ظهور المرور إلى الفعل لدى المراهق, مذكرة لنيل شهادة ماستر غير منشورة, جامعة اكلي محند اولحاج البويرة, الجزائر.
3. قارة ساسية (2012) الأسرة و السلوك المنحرف للمراهق, رسالة ماجستير منشورة, جامعة منتوري , قسنطينة, الجزائر.
4. والي وداد(2015) استراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المراهقين الجانحين ذكور و إناث, رسالة ماجستير. منشورة, جامعة وهران 2, الجزائر.

-المجلات و الدوريات:

1. ايت مولود يسمينة, غازف نعيمة, الدينامية الأسرية كما يدركها الطفل الذي يعاني من التبوّل اللاّإرادي, مجلة ASJP.
2. بن امسيلي لمية, (2020), الجماعة و الدينامية الجماعية من منظور علم النفس العيادي, مجلة افاق العلوم.
3. تقنيات البحث العلمي, مصطفاي الحسين, قسم العلوم الاجتماعية اكلي محند اولحاج, البويرة.
4. جميل حمداوي, دراسة في المراهقة (خصائصها و مشاكلها و حلولها) WWW.alukah.net
5. خليفة قاسي,(2018), دراسة الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح, دراسات في علوم التربية, الجزائر.
6. قليل محمد رضا,(2018), واقع مؤسسات إعادة التربية و دورها في الحد من ظاهرة جنوح الأحداث, مجلة ASJP, الجزائر.
7. لزرق سجيدة, (2015), التنشئة الاجتماعية الوالدية و جنوح الأحداث, مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية, الجزائر.
8. نسيسة فاطمة الزهراء(2015), التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأحداث, مجلة جيل العلوم الانسانية و الاجتماعية, الجزائر.

ثانيا:

المراجع باللّغة الفرنسية:

الرسائل الجامعية:

1. djenane nardjesse; kared sara,(2018) la dynamique familiale des patients schizophrènes; mémoire de master en psychologie clinique. université Abderrahmane mira de Bejaïa.
2. Marie michele duquette,(2015) le rôle de l'expérience de loisir, a travers une activité sportive dans la dynamique familiale des jeunes ayant une limitation fonctionnelle, université du Québec a trois rivières.

المجلات بالفرنسية:

1. BENAMSILI LAMIA(2016), contribution à l'étude de la dynamique familiale des familles de sujets ayant été confrontée à une violence مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية, الجزائر.
2. Caroline gimenez, catheerine blatier, (2007), famille et délinquance juvénile état de la question, bultin de psychologie, France.